

الْمَنِيْونَ كَلَّا مُونَ

عَلَى الْكُورَانِيِّ الْعَالَمِيِّ

اللهم آتني فـي الدـار

بـقـلـم

عـلـى الـكـوـنـاـتـ الـعـالـمـيـ

الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

• اسم الكتاب:

اليمانيون قادمون

• المؤلف:

على كوراني

• الناشر: دارالمعرفة، قم المقدسة.

• الطبعة: الأولى.

• تاريخ النشر: جمادى الثاني ١٤٣٦ هـ. ق.

فروردین ۱۳۹۴ هـ. ش - March 2015

• المطبعة: باقرى - قم المقدسة.

• عدد المطبوع: ٦٠٠٠ نسخة.

• مركز النشر والتوزيع:

إيران - قم المقدسة - شارع مصلى القدس - رقم المدار: ٨٧٢ - تلفون: ٠٠٩٨(٠)٢٥ ٣٢٩٣٦١٧٥

ISBN: 978-600-6612-32-4



دار المعرفة
لنشر وتأليف

جميع الحقوق محفوظة و مسجلة للمؤلف

www.marooft.org

Email: nashremarоof@gmail.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام
على سيدنا ونبينا محمد وآلته الطاهرين.

وبعد، فقد قرأت عن اليهاني الموعود، فأحببت أن أتعرف على قومه ومعدنه، فكنت في الحج والعمرة ألتقي باليهانين في الفندق والسوق والطريق، فأتحدث معهم عن المهدى الموعود وصاحبـهـ اليهـانيـ، وأـسـأـلـهـمـ عـنـ رـأـيـهـمـ بـهـ، فـأـجـدـ نـبـضـهـمـ لـهـ مـرـتفـعـاـ وـاسـتـبـشـارـهـمـ بـهـ قـوـياـ.

كما كنت أسأل عن اليهانين حبيطهم، فرأيت وسمعت عنـهمـ العـجـبـ. قال أحد التجار السعوديين إنه يعيش في أوروبا هو وعائلته، ولا يحضر إلى المملكة إلا في موسم الحج، وعنـهـ موظـفـونـ يـهـانـيونـ يـدـيرـونـ تـجـارـتـهـ، فـمـدـيرـ أـعـمالـهـ يـسـتـورـدـ الـبـضـاعـةـ باـسـمـهـ وـيـبـيعـهـ، وـيـوـدـعـ الـمـالـ فـيـ حـسـابـهـ، وـيـأـخـذـ رـاتـبـهـ وـرـوـاتـبـ الـمـوـظـفـينـ، وـهـوـ لـاـ يـجـاـزـ حـقـهـ رـيـاـلاـ وـاحـدـاـ، وـفـيـ يـدـهـ الـمـلـاـيـنـ، وـلـاـ رـقـيبـ عـلـيـهـ إـلـاـ اللهـ تـعـالـىـ!

وإذا ظهرت لك من أمرـيـ فـضـيـلـةـ فـانتـظـرـ أـخـوـاتـهـ، لأنـ الفـضـائـلـ عـوـائـلـ، كالـرـذـائـلـ.
فـإـذـاـ كـانـ الـيـهـانـيـ أـمـيـنـاـ فـهـوـ صـادـقـ، وـإـذـاـ كـانـ صـادـقـ فـهـوـ شـجـاعـ وـإـذـاـ كـانـ شـجـاعـاـ، فـلـاـ
يـخـشـىـ عـلـيـهـ الـضـعـفـ وـالـإـنـهـيـارـ.

هـؤـلـاءـ هـمـ أـهـلـ الـيـهـانـيـ، نـاصـرـ الـإـمامـ الـمـهـدـيـ عليـهـ السـلـامـ وـوزـيـرـهـ الـمـوعـودـ!

ثم زرت اليمن قبل نحو عشرين سنة، ورأيت بعض فنادقها وسوقها ومساجدها وعلاءها. وقد زرت مفتنيها المرحوم العلامة رَبَّارَة، وذكرني بضخامته بهالك الأستر، وعمرو بن معدي كرب، وسألت نفسي: إذا ركب الحصان هل تحظ إيهما رجلية الأرض مثلهما؟ ربها. وتحدثت معه عن اليمن، فوجده يتخوف من الوهابية المسيطرین. وحضرت بعض دروس المشايخ في الجامع الكبير، وتحدثت مع المدرسين، وأجبت دعوة أحدهم إلى بيته.

وزرت آخرين من علماء صنعاء منهم السيد مرتضى بن زيد المحظوري في مركز بدر الثقافي، الذي يجمع بين التدريس التقليدي والأكاديمي.



ثم زرت مدينة مأرب عاصمة بلقيس وأثار قصرها، فرأيتها عادية، والظاهر أن أحجار قصر بلقيس أخذت من قديم وبنيت بها كنيسة القليس. وزرت سدتها الصغير الذي بناه الشيخ زايد حاكم الإمارات، في مكان السد الكبير القديم، لأن أصل قبيلة هَبَّان من مأرب.

وكنت في اليمن أتأمل المؤشرات التي تدل على علاقتنا نحن العاملين، أي سكان جنوب لبنان، النسوين إلى عاملة بن سبأ، باليانيين، فوجدت ثلاثة أمور: أنهم يستعملون إلا بمعنى بلي، مثلنا. وأن إيمالتهم للكلمات مثلنا. وأنهم يتصرفون بصفاء النفس إلى حد البساطة، مثلنا. فهذه مؤشرات على أن أصلنا من اليمن، على أن أبناء عاملة منهم من ترك بلاد عاملة، وجاء إليها آخرون من أصول أخرى، لكن الطابع العامل يبقى الحاكم في بلادنا.

ثم زرت مدينة صعدة العاصمة الدينية لليمن وقبر الـهادي الإمام زَلْطَنَة ورأيت فيها قبل الوادعي، فقد كنت جالساً في مكتبة السيد محمد قاسم الهاشمي فجاء. وهو طالب

ارتدى عن الزيدية الى الوهابية، وتلمذ على الألباني فصار أسوأ منه وأشد تكفيراً ملئ خالقه وللشيعة خاصة! ولم يفتح معه نقاشاً لأنَّه شرس والبلد محكوم للوهابية، فكانت بيننا عبارات تعارف عادية.

قال لي السيد محمد قاسم: نحن نداري الوهابية لأنَّ الحكومة لهم، وهم يداروننا قليلاً لأنَّ الجمهور لنا. وأراني في طريقنا الى المنزل بيت مقبل الوداعي وهو يشبه القلعة. ثم أراني في الطريق الى صنعاء مدرسته في دماج، وقد أنفقت عليها السعودية وجمعت لها ألف الطلبة العوام من الأفارقة وبعض العرب، وليس فيهم من اليمن إلا القليل، وليس فيهم من يفهم حتى القليل، وهم يدرسونهم فتاوى ابن تيمية شيخ الإسلام والمسلمين من عصره الى يوم الدين، وكتب الإمام العبقرى المجدد ابن عبد الوهاب، ويعظونهم ضد من خالفهم، خاصة الشيعة، ويذربونهم على الأسلحة!



وفي صعدة جاءني المجاهد الشهيد السيد حسين الحوثي رحمه الله من خولان، وأبلغني سلام والده المرجع السيد بدر الدين الحوثي رحمه الله وعذرها بسبب وضعه الصحي وظرفه السياسي، فشكرته وحَمَّلَته مزيد تحياتي وسلامي. وكنت أعرف السيد بدر الدين من زيارته الى الحوزة العلمية في قم قبل سنين.



وفي جلسة مع ثلاثة من علماء صعدة في ضحيان، فارَ علينا أحد هم غفر الله له وقال: نحن مشاكلنا منكم أنتم الجعفرية، لم تساعدونا على التواصُب والآن تأتون الى اليمن لتجعفروا علينا، وتزیدوا مشاكلنا! ثم قال: أريد أن أكتب كتاباً عن الفروقات بين الزيدية والجعفرية!

فقلت له: إذا كان قصدك العتب على الجعفرية لأنَّهم الأخ الأكبر فأنا معك، لأنَّ

الجعفرية عندهم إمكانات واسعة، ويجب عليهم أن يساندوكم في مواجهة الغزو الوهابي. ونحن أيها الأخ المحترم لم نأت إلى اليمن لندعوا إلى المذهب الجعفري، بل أتينا لنبحث كيف تتعاونون معكم لرد هذا الغزو!

ثم قلت له: بالأمس حدثني السيد مرتضى المحظوري أنه رأى شاباً فسأله: متى مدة لم نرك، أين كنت؟ قال: كنا في الجهاد. قال له: أين الجهاد، لقد انتهت قضية البوسنة، فقال: في البحرين، نعمل شرطة ون Jihad الروافض المساجين! قال له كيف تذهبون إلى البحرين: قال بكتاب تزكية من الشيخ مقبل، فيعطيونا الجنسية البحرينية، ويوظفونا! قلت لهم: ماذب هذا الشاب حتى تركه للذين يجردونه من ولادة أهل البيت عليهما السلام، و يجعلونه ناصبياً يعبد الشيعة ويقتلهم؟!

وأما قولك ياشيخنا أريد تأليف كتاب في الفروقات بين المذهب الزيدية والجعفري، فأنا أؤلف كتاباً في المشتركات بينهما، وفي وحدة أصولهما وجنورهما ومنبعهما، وسترى أن كتابي ينتشر أكثر من كتابك!

فانتبه الشيخ واعذر هو والحاضرون، وجرى حديثنا في مساره الصحيح في مواجهة نشاط الوهابية فقالوا: منذ قتلت السعودية المرحوم إبراهيم الحمي، فتحوا على اليمن أبواب جهنم. وقال أحدهم: سبحان الله لا تجد إسمًا جميلاً في الذين قتلوا الشهيد إبراهيم الحمي: فالملحق العسكري السعودي إسمه محمد الهديان، وكان هو المحرك والممول. والثاني رئيس الأركان رجل السعودية في الجيش اليمني: أحمد الغشمي، وبالفعل هو غشمي. والثالث: ابن الأحمر العينين أسود القلب! وأضاف أحدهم: لا تنس ابن صالح العفاش!

ثم استفاض الحديث في القبضة الوهابية على اليمن، وكيف يمتصون ثروات البلد، والأخطر من ذلك أنهم أنشأوا ألف مركز لنشر الوهابية، وأخذوا منها مساجدنا، ومنعومنا من تدریس مذهبنا ورفع آذانا، وسيطروا على وزارة التربية، فهم يدرسون

أطفالنا تجسيدهم وعداءهم لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.
ثم تبادلنا الحديث حول خطوات التعاون الالزمة والممكنة بيننا.

اليمنيون قادمون في مطلع الإسلام

هذه بشارة النبي ﷺ في مطلع الإسلام، فقد أخبر أصحابه أن الإسلام بحاجة إلى طاقة اليمنيين. قال سليمان رض كما في سيرة ابن هشام «٢٠٤ / ٣»: «فضرب به رض ضربة لعنة تحت المعلول برقة، قال: ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة أخرى. قال قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعلول وأنت تضرب؟ قال: أوقد رأيت ذلك يا سليمان؟ قال قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح علىَّ بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علىَّ بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علىَّ بها المشرق».

فطاقة اليمنيين كانت ضرورة يومها لامتداد الإسلام وتحقيق عالميته، ويدونهم يبقى الإسلام محصوراً في الجزيرة ويتنازع عليه الفدّادون كما يتنازعون على شيء وأباعر، ويدفنونه في صحرائهم!

واليمانيون قادمون ثانية

وهم قادمون هذه المرة لتعيم نور الإسلام في العالم، على يد المهدي الموعود عليه السلام، بعد أن نضعف أمره وتتداعى عليها الأمم كما تداعى الأكلة على قصتها، فيبعث الله المهدي كما قال جده عليه السلام «كمال الدين / ٢٣١»: «منا الهداة إلى يوم القيمة، بنا استنقذهم الله من ضلاله الشرك، وبنا يصبحون إخواناً بعد ضلاله الفتنة، كما أصبحوا إخواناً بعد ضلاله الشرك، وبنا يختتم الله كما بنا فتح».

وسيكون في مقدمة المهدي عليه السلام وزير اليمني، كما قال النبي عليه السلام: « جاءكم أهل اليمن

يُؤسّون بَسِيساً، قوم رقيقةٌ فلوبهم راسخٌ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً، ينصر خلفي ». .

فهم قادمون في المرة الثانية، طليعةً للمهدي الموعود عليهما السلام، يمهدون له حتى يظهر، وينصر ونه بعد ظهوره.

وفي هذه الدراسة، قدمنا صورة موجزة لماضي اليمن، من زمن بلقيس وسلیمان عليهما السلام. وعرضنا دورها المميز في الإسلام والفتواحات الإسلامية.

ثم استشرفنا البشارة النبوية بدورها الثاني في إقامة دولة العدل الإلهي مع الإمام المهدي عليهما السلام، والذي بدأت بشائره الوعادة، والحمد لله.

حرره: علي الكوراني العاملی
بقم المشرفة في العشرين من ربیع الثانی ١٤٣٦



الفصل الأول

اليمن في عهد الملكة بلقيس والنبي سليمان عليهما السلام**دلالة قصة بلقيس في القرآن**

تدل قصة نبي الله سليمان وبلقيس في القرآن، على أن الله تعالى أدخل اليمن في اهتمامات أنبيائه الكبار عليهما السلام، قبل ميلاد المسيح بألف عام.

فقد كشفها هدده سليمان عليهما السلام و كان رسوله إلى ملكتها بلقيس، فجاءت إلى سليمان وأسلمت على يده، وأسلمت اليمن بإسلامها. وكان ذلك إشارة ربانية إلى مكانة اليمن، ودورها في مستقبل الإسلام والعالم.

قال الله تعالى: **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاؤِدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَوَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاؤِدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنْطَقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ. وَحُشِّرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْأَنْجِنِ وَالظَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّىٰ إِذَا أَتَنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَ ثُمَّلَهُ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ اذْخُلُوا مَسَاجِنَكُمْ لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أُزْغِنِيْ أَنْ أَشْكُرْ نَعْمَلَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالَّذِي أَنْ أَعْمَلْ صَالِحًا تَرَضَاهُ وَأَذْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ. وَفَقَدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَالِي لَأَرِي الْهَذِهِدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لَا عَدَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَذَبَحَهُ أَوْ لَيَاتِيَّنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ. فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحْظَتُ بِمَا لَمْ تُحِظْ بِهِ وَجَنِّتُكَ مِنْ سَبَبٍ بِنَيَّا يَقِينِي إِلَيْ وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَذَّبَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَأَنَ لَهُمُ السَّيْنَاطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ. أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَءَةَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُغْلِفُونَ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.**

قال ستنظر أصدقت أم كننت من الكاذبين، إذْهَبْ بِكَاتِي هَذَا فَالْقِةُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ. قالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْقِرْبَى إِلَيْكُمْ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسِمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَغْلُبُوا عَلَيَّ وَأَتُؤْنُو مُسْلِمِينَ قالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ أَقْتُلُنِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْ رَاحَتِي تَشَهِّدُونَ قَالُوا تَخْنَعْ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَاسٍ شَهِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَأْمِرُنِيَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَاءَ أَهْلِهَا أَذْلَهُ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُنْسَلِهُ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظَرَهُ بِمَا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَ بِمَالٍ فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مَا أَتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفَرَّمُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَسِيَّنَهُمْ بِمُحْنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذْلَهُ وَهُمْ صَاغِرُونَ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ يَا تَبَّى بِعِرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوْيٌ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَأَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقْرِراً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتَبَلَّوْنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكُفُّرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَيْرِي كَرِيمٌ قَالَ نَكِرُوا الْهَاعِرَشَهَا نَنْظُرْ أَنْهَتِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْدَوْنَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَذَا عَرْشَكِ قَالَتْ كَانَهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكَنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَغْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا اذْخُلِي الصَّرْخَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حِسْبَتْهُ لُجَّةً وَكَسَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْخٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ النَّمْلٌ ٤٤ - ١٥.

ملاحظات في تفسير الآيات

١. ذكر المؤرخون أن سليمان عليه حكم أربعين سنة، من ٩٧١ إلى ٩٣١ ق.م. وأنه تزوج بالملكة بلقيس، وعاشت بعده قليلاً. «المعارف/٦٢٩».

وفي قاموس الكتاب المقدس /٤٥٢: «بلاد سبا»: في جنوب جزيرة العرب، ويرد ذكرها في الكتاب مع مصر الحبشة». «مزמור ٧٢: ١٠ وإشعياء ٤٣: ٣».

أما سبا، أو سباء، في: ملوك، الأول: ١٠١ و ٤ و ١٣ و ٢ أخبار ٩:١ و ٣ و ٩ و ١٢ و ١٩ وأيوب ٦:١٩، فهبي شباء في الأصل العربي، رغم أنها مترجمة سبا.

يروي السفر المقدس أن ملكة سبا قد زارت الملك سليمان بعد أن سمعت عن حكمته «ملك الأول» ١٠ و يسميهما المسيح ملكة التيمن، بمعنى ملكة الجنوب «متى ٤٢:١٢». وتقول التقاليد العربية إن إسمها بلقيس، وإنها ولدت إبناً من سليمان، ولكن لا يوجد دليل تاريخي صحيح يبرهن هذه التقاليد».

وفي تاريخ اليعقوبي «١٩٦/١» والمحبر ابن حبيب ٣٦٧، أن المدهداد زيد ملك اليمن، ثم ملك بعده تبع الأول بن نيكف وطال عمره وطغى وبغي، فقتلته بلقيس بنت المدهداد وملكت مكانه. وكانت من أعقل النساء، وبقيت ملكة سبا حتى توفيت بعد وفاة سليمان عليهما السلام بقليل، فملك بعدها الحارث بن شرحبيل ذو جدن، ثم ملك ذو رداع يهنعم ذو الملاحي، فسار إليه ملكيكرب فقتله. ثم ملك ملكيكرب، وهو أبو مالك الذي قال فيه الأعشى:

وَخَانَ الرِّزْمَانَ أَبَا مَالِكٍ وَأَيْ اِمْرَأٍ صَالِحٍ لَمْ يُخْنِ

ثم ملك أسعد وهو تبع الأصغر، وهو تبان بن ملكيكرب بن قيس بن زيد بن عمرو، وهو ذو الأذمار، بن أبرهة ذي المنار، بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سباء، وهو أبو كرب، وهو الذي جاء باليهود من أرض الحجاز إلى اليمن... ثم ملك زرعة ذو نواس، ثم تهود ولم يرض من الناس إلا باليهودية أو القتل، وتسمى يوسف، وهو صاحب الأخدود، وكان خدا بنجران أخاه ديد فأوقده النار ودعا أهلهما إلى اليهودية، وكانوا على إرث دين عيسى فلما أبوا عليه ألقاهم في النار وحرق الإنجيل، وقتل منهم زهاء عشرين ألفاً بالسيف، سوى من أحرق بالنار ومن مثل به منهم. وبسببه جاءت الحبشة إلى اليمن فغلبت عليها لما فعل بالنصارى، وإن ذا نوس لما وقع الحبشة ففضوا جيشه اعترض بفرسه البحر ففرق خوفاً من أن يؤسر».

وهو الذي نزل فيه قوله تعالى في سورة البروج: **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ. إِذَا دَاتِ الْوُعُودِ، إِذَا هُنَّ عَلَيْهَا قُعُودٌ. وَمُهْرَبٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ. وَمَا نَقَمُوا مِنْهُنَّ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ.**

٢. في أمال الصدوق /٤١، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ سُمَّ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيةٌ من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات. إنَّ الله عز وجل قال لي يا محمد: ولَقَدْ أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَئَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ. فأفرد الإمامتان على بفاتحة الكتاب وجعلها بإلزام القرآن العظيم، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش. وإن الله عز وجل خص محمداً وشرف بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان فإنه أعطاها منها: سُمَّ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

٣. في تفسير القمي (١٢٦/٢) ملخصاً: «قعد على كرسيه وحلته الريح فمررت به على وادي النمل، وهو وادٍ يُنبت الذهب والفضة، وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل، الصادق عليه: إنَّ اللَّهَ وَادِيًّا يُنبتُ الْذَّهَبَ وَالْفَضَّةَ، وَقَدْ حَمَاهُ اللَّهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ وَهُوَ النَّمَلُ، لَوْ رَأَمْتَهُ الْبَخَاتِيَّ مِنَ الْإِبَلِ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ! فَلَمَّا انتهى سليمان إلى وادي النمل: قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ اذْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سَلَيْمانٌ وَجْنُودُهُ. الخ. وكان سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله له فتظلل الكرسى والبساط ومن عليه من الشمس، فغاب عنه المهدد من بين الطير، فوقيعت الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه: فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ.. فلم يمكث إلا قليلاً إذ جاء المهدد فقال له سليمان: أين كنت؟ قال: فَقَالَ أَحْكَمْتُ بِمَا لَمْ تُحِظِّ بِهِ وَجَنَّثْتُ مِنْ سَيِّئِينَ بَيْقَيْنِ. أي بخبر صحيح.. قال سليمان عليه السلام: سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. أَلِّي الكتاب على قبتها، فجاء المهدد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك، وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله: يَا أَيُّهَا الْمُلَائِكَةِ إِلَيْكُمْ كَتَابٌ كَرِيمٌ. ثم قالت إن كان هذانبياً من عند الله كما يدعى فلا طاقة لنا به فإن الله لا يُغلب، ولكن سأبعث إليه بهدية

فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها وعلمنا أنه لا يقدر علينا، فبعثت إليه حقة فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة، بلا حديد ولا نار!

قال سليمان لرسولها: فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا أَتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهِدَىٰ تَكُونُونَ تَفَرَّحُونَ إِذْ جَعَلْتُ لِيَهُمْ فَلَنَاتِيَّهُمْ بِجُنُودِ لَاقِبْلَ لَهُمْ بِهَا.. فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان عليهما السلام فلما فلعت أنه لا محض لها، فارتخت نحو سليمان، فلما علم سليمان بأقباطها نحوه قال للجن والشياطين: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.. قال عَفِيرٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقُوَّىٰ أَمِينٌ.. قال سليمان: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف بن برخيا: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ! فدعاه الله باسمه الأعظم..

وكان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيتٌ من قوارير ووضعه على الماء، ثم قيل لها أدخلِي الصرح، فظننت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.. فتروّجها سليمان، وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية.. وقال الصادق عليهما السلام: وَأُعْطَى سليمان بن داود عليهما السلام معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات، ومنطق الطير والبهائم والسبع، فكان إذا شهد الحروب تكلم بالفارسية، وإذا قعد لمعاه وجنوده وأهل مملكته تكلم بالروميه وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليهما السلام في قوله: فَهُمْ يُؤْزَعُونَ: قال: يحبس أو لهم على آخرهم. وقوله: لَا عَيْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا: يقول لأنفسن ريشه. وقوله: الْأَتَغْلُو أَعْلَى: يقول لاتعظّموا على. وقوله: لَا قَبَلَ لَهُمْ بِهَا: يقول لا طاقة لهم بها. وقول سليمان: لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْثُرُ: لما آتاني من الملك ألم أكفر إذا رأيت من هو أدون مني، أفضل مني علمًا».

٤. في التهذيب «١٥٤/٣» والكافـي «٢٤٦/٨» عن الإمام الصادق عليهما السلام قال: «إن الناس

أصحابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليهما السلام فشكوا ذلك إليه وطلبوه أن يستنقذ لهم، فقال لهم: إذا صللت الغدة مضي. فلما صللت الغدة مضي ومضواها، فلما أن كان في بعض الطريق، إذا هو بئملة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها إلى الأرض، وهي تقول: اللهم إنا خلقنا من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك، فلا تهلكنا بذنوببني آدم، قال فقال سليمان: إرجعوا فقد سقيتم بغيركم! قال: فسقوافي ذلك العام ما لم يسقوا مثله قط.

٥. في كامل الزيارة/١٢٨، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله ص، والحسين عليه السلام يلعب بين يديه، فأخبره أن أمته ستقتله قال: فجزع رسول الله ص فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها؟ قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله ص إلى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان فأخذ منها، ودحيت في أسرع من طرفة عين، فخرج وهو يقول: طوبي لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك! قال: وكذلك صنع صاحب سليمان، تكلم بإسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتى التقت القطعتان فاجتر العرش! قال سليمان: يخيل إلى أنه خرج من تحت سريري! قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين».

٦. كان باستطاعة سليمان عليه السلام أن يجعل بنفسه عرش بلقيس، لكنه أراد أن يري الناس مقام وصيه أصف بن برخيا، الذي وصفه الله تعالى بأنه: عَنْهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ. ونحن نعتقد أن عترة نبيينا عليه السلام أفضل من عترة كافة الأنبياء عليهم السلام، وأن علياً عليه السلام أفضل من أصف بن برخيا، لأن الله تعالى وصفه بقوله: فُلْكَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَنِي وَبَيْتَكُمْ وَمَنْ عِنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ. (الرعد: ٤٣).

والذي عنده علم الكتاب على عليه السلام وقد اشتهر أنه أعلم الصحابة، وشهد بذلك عمر بن الخطاب فقال: أقضانا على. (البخاري: ١٤٩/٥).

وفي تفسير العياشي «٢٢٠/٢»: «قال عبد الله بن عطاء: قلت للباقر عليهما السلام: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله فيه: قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بِنِي وَبَيْتَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ. قال عليهما السلام: كَذَبَ.. نَزَلتِ فِي عَلِيٍّ بَعْدَ رَسُولِ اللّٰهِ وَفِي الْأَئمَّةِ بَعْدِهِ». ^{عليهما السلام}

وقال الإمام محمد الباقر عليهما السلام «الكافي: ١/٢٣٠»: «إِنَّ إِسْمَ اللَّهِ أَعْظَمُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ حِرْفًا، وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ أَصْفَحِ مِنْهَا حِرْفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلَّمُ بِهِ فَخَسَفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَرِيرِ بَلْقِيسِ حَتَّى تَنَوَّلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَنَحْنُ عَنْدَنَا مِنَ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَسِبْعُونَ حِرْفًا، وَحِرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِسْتَأْثَرٌ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، وَلَا حُولَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ». ^{عليهما السلام}

٧. عرش بلقيس: كرسى الملك، وقد ورد في وصفه: «له أربع قوائم، قائمة من ياقوت أحمر، وقائمة من ياقوت أصفر، وقائمة من زمرد أحضر، وقائمة من در أصفر. وصفائح السرير من ذهب. وكان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً، وطوله في الهواء ثمانون». ^{نهاية الإرب: ١٤/١٢٣}

وقد رویت مبالغات في عرش بلقيس رضي الله عنها، لكن قول المحدث: **ولما عرَّشَ عَظِيمٌ**، يدل على أنه منبر كبير مميز.

وروي أنه جرى به إلى إصطخر في الأهواز، لأن سليمان عليهما السلام كان يُشتَّيْ هناك، وقد يكون العرش بقى في قصر سليمان هناك، ويوجد إلى عصرنا في الأهواز منطقة إسمها: مسجد سليمان، وقد روی حوالها روايات، لكن الأرجح أن يكون سليمان عليهما السلام أرجع العرش إلى بلقيس إلى مملكتها في اليمن.

وفي معجم البلدان «٤/١٠٠» عن ابن الريحان قال: «شاهدت موضعًا، بينه وبين ذمار يوم، وقد بقي من آثاره ستة أعمدة رخام عظيمة فوقها أربعة منها أربعة، ودون ذلك مياه كثيرة جارية وحفائر، ذكر لي أهل تلك البلاد أنه لا يقدر أحد على خوض تلك المياه إلى تلك الأعمدة، وأنه ما خاضها أحد إلا عُدم. وأهل تلك البلاد متافقون على أنه

عرش بلقيس ». .

أقول: رأيت آثاراً في مأرب في آخر وادي سباء، قالوا إنها قصر بلقيس، وهي صغيرة، وما ورد في صفة قصرها أعظم من ذلك، وقد ذكره أن أبرهة الحبشي نقل أحجار قصرها، واستعملها في بناء كنيسة القُلَيْس العظيمة، بصنعاء.



الفصل الثاني

من تاريخ اليمن قبل الإسلام**قتل أصحاب الأخدود**

قال الطبرى «٤٠٣/١»: «إن الملك باليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر، الذى كان يقال له ياسر أنعم، قال: وإنما سموه ياسر أنعم، لإنعامه عليهم بما قوى من ملکهم وجمع من أمرهم.

قال: ثم ملك من بعده ثُبُّع وهو تبان أسعد وهو أبو كرب بن ملكي كرب.. وهابته الملوك وعظمته وأهدت إليه فقدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف، من الحرير والمسك والعود وسائر طرف بلاد الهند...

لم يزل ملك اليمن متصلة لا يطمع فيه طامع، حتى ظهرت الحبسة على بلادهم في زمن أنو شروان. قال: وكان سبب ظهورهم أن ذانواس الحميري ملك اليمن في ذلك الزمان، كان يهودياً فقدم عليه يهودي يقال له دوس من أهل نجران، فأخبره أن أهل نجران قتلوا ابنيه له ظليماً واستنصره عليهم، وأهل نجران نصارى، فحمي ذو نواس لليهودية فغزا أهل نجران فأكثر فيهم القتل! فخرج رجل من أهل نجران حتى قدم على ملك الحبسة فاعلمه ما ركبوا به، وأناه بالإنجيل قد أحرقت النار بعشه، فقال له: الرجال عندي كثير وليس عندي سفن، وأنا كاتب إلى قيسر فيبعثة إلى بسفن أحمل فيها الرجال، فكتب إلى قيسر في ذلك وبعث إليه بالإنجيل المحرق، فبعث إليه قيسر بسفن كثيرة».

ثم ذكر الطبرى أن النجاشي أرسى أرباط وأبرة في سبعين ألفاً، فخاف الملك ذو

ناس، وهرب بفرسه وغرق في البحر، فحكم اليمن أبرهه وأذل أهلها.

محاولة فيصر أن يبني كعبة مقابل كعبة إبراهيم

في معجم البلدان «٤ / ٣٩٤» ملخصاً: «سميت القُلُّيْس لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه القلانس لأنها في أعلى الرؤوس. لما ملك أبرهه بن الصباح اليمن، بنى بصنعاء مدينة لم يُر الناس أحسن منها، ونقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسيفس، وألوان الأصباغ وصنوف الجواهر، وجعل فيها خشباً له رؤوس كرؤوس الناس، ولَكَّها بأنواع الأصباغ، وجعل خارج القبة بُرُّنساً، فإذا كان يوم عيدها كشف البرنس عنها فيتلاً لا رخامها مع ألوان أصباغها حتى تكاد تلمع البصر.

واستدل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة، وجثثهم فيها أنواعاً من السخرة، وكان ينقل إليها آلات البناء كالرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليهما السلام، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ. وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن. وكتب على بابها بالمسند: بنيت هذا لك من مالك، ليذكر فيه إسمك، وأنا عبدك. ولما استتم بنائها كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أهلاً الملك ككنيسة لم يُن مثلها لملك كان قبلك ولست بِمُنْتَهٍ حتى أصرف إليها حج العرب. فكانت قصة الفيل المذكورة في القرآن.

فلما هلك ومزقت الحبيسة كل ممزق وأفقر ما حول هذه الكنيسة ولم يعمرها أحد، كثرت حولها السباع والحيات، وكان كل من أراد أن يأخذ منها أصابته الجن! فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والآلات من الذهب والفضة ذات القيمة الوافرة، والقناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منه شيئاً، إلى زمان أبي العباس السفاح، فذكر له أمرها فبعث إليها خاله الربيع بن زياد الحارثي عامله على اليمن، وأصحابه رجالاً من أهل الحزم والجلد، حتى استخرج ما كان فيها من الآلات والأموال، وخربها حتى عفى

رسمها وانقطع خبرها».

وفي أخبار مكة للأزرقي «١٣٧/١»: «فبني القليس وجَدَّ في بنائه وكان مربعاً مستوي التربع، وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً، وكبُسُه من داخله عشرة أذرع في السماء، وكان يصعد عليه بدرج الرخام، وحوله سور بينه وبين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب، وجعل بين ذلك كله بحجارة تسمى بها أهل اليمن الجروب، منقوشة مطابقة، لا يدخل بين أطباقيها الإبرة مطبة به، وجعل طول ما بني به من الجروب عشرين ذراعاً في السماء».

ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلثة تشبه الشرف مداخلة بعضها ببعض، حجر أخضر، وحجر أحمر، وحجر أبيض، وحجر أصفر، وحجر أسود، وفيها بين كل سافين خشب ساسم مدور الرأس غلظ الخشبة حصن الرجل، ناتئة على البناء. فكان مفصلاً بهذا البناء في هذه الصفة، ثم فصل يافريز من رخام منقوش طوله في السماء ذراعان، وكان الرخام ناتئاً على البناء ذراعاً.

ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق، من حجارة نَقَم جبل صناع المشرف عليها، ثم وضع فوقها حجارة صفر لها بريق، ثم وضع فوقها حجارة بيضاء لها بريق، فكان هذا ظاهر حايط القليس.

وكان له باب من نحاس عشرة أذرع طولاً، في أربعة أذرع عرضاً، وكان المدخل منه إلى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً، معلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة، ثم يدخل من البيت إلى إيوان طوله أربعون ذراعاً عن يمينه وعن يساره، وعقوده مضروبة بالفسيفساء، مشجرة، بين أضعافها كواكب الذهب ظاهرة، ثم يدخل من الإيوان إلى قبة ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، جدر هما بالفسيفساء، وفيها صُلْبٌ منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضة، وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق مربعة عشرة أذرع في عشرة أذرع، تُغشى عين من نظر إليها من بطن القبة تؤدي

ضوء الشمس والقمر إلى داخل القبة، وكان تحت الرخامة منبر من خشب الباخ، وهو عندهم الأبنوس مفصل بالجاج الأبيض. ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة. وكان في القبة سلاسل فضة، وكان في القبة أو في البيت خشبة ساج منقوشة طواها ستون ذراعاً، يقال لها كعيب، وخشبة من ساج نحوها في الطول يقال لها امرأة كعيب، كانوا يتبركون بها في الجاهلية، وكان يقال لكتاب الأحوزي. والأحوزي بلسانهم: الحر». ثم ذكر الأزرقي أن القليس بقيت سالمة حتى ولـي المتصور العباسي، المعروف بحرصه وبخله حتى عرف بالدوانق، والدائق جزء الدرهم، فاستفتى وهب بن منه الماخام اليهودي (المسلم) فأفتابه، فهدمها وأخذ ذهبها وفضتها!

قيسر يبعث أبرهة بجيش الفيل

قال الله تعالى: **أَلَمْ تَرَ كَيْنَفْ فَعَلَ رِبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْنَدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ ظِيرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيمَهُ بِحِجَّارَةٍ مِنْ سِجِيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفِ مَاكُولٍ**. ذكر الرواة أن سبب غزو أبرهة للküبـة أن رجلاً من العرب دخل إلى كنيسة القليس كعـة أبرـة، وأحدث فيها فغضـب وحـلف أن يهـدم كعـة العرب وخرج بجيـشه إـلى مـكة. لكنـي أرجـح أنها روـاية مـكـذـوبة لـتـبرـير غـزوـه الكـعـبة. فقدـ أـعلـنـ وهوـ يـبنيـ كـنيـسـتهـ أنهـ سـيـجـبرـ النـاسـ عـلـىـ الحـجـ إليهاـ، وـيـهـدمـ كـعـبـتهمـ.

قال الطبرـي «٥٥١/١»: «ثـمـ إنـ أـبـرـهـةـ تـوـجـ حـمـدـ بـنـ خـزـاعـيـ وـأـمـرـهـ عـلـىـ مـضـرـ، وـأـمـرـهـ أـنـ يـسـيرـ فـيـ النـاسـ يـدـعـوـهـ إـلـىـ حـجـ القـلـيـسـ الـكـنـيـسـةـ التـيـ بـنـاهـاـ، فـسـارـ حـمـدـ بـنـ خـزـاعـيـ حتـىـ إـذـاـ نـزـلـ بـعـضـ أـرـضـ بـنـيـ كـنـانـةـ وـقـدـ بـلـغـ أـهـلـ تـهـامـةـ أـمـرـهـ وـمـاـ جـاءـ لـهـ، بـعـثـواـ إـلـيـهـ رـجـلـاـ مـنـ هـذـيـلـ يـقـالـ لـهـ عـرـوـةـ بـنـ حـيـاضـ الـمـلـاـصـيـ فـرـمـاـ بـسـهـمـ فـقـتـلـهـ، وـكـانـ مـعـ حـمـدـ بـنـ خـزـاعـيـ أـخـوـهـ قـيـسـ فـهـرـبـ حـينـ قـتـلـ أـخـوـهـ، فـلـحقـ بـأـبـرـهـةـ فـأـخـبـرـهـ بـقـتـلـهـ، فـزـادـ ذـلـكـ أـبـرـهـةـ غـضـباـ وـحـنـقاـ، وـحـلـفـ لـيـغـرـوـنـ بـنـيـ كـنـانـةـ وـلـيـهـدـمـنـ الـبـيـتـ».

وفي الكافي «٤/٢١٦» عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «لما أقبل صاحب الحبشة بالفيل يرید هدم الكعبة مُرْوا بابل لعبد المطلب فاستاقوها، فتووجه عبد المطلب إلى صاحبهم يسأله رد إبله عليه، فاستأذن عليه فأذن له وقيل له: إن هذا عظيم قريش، وهو رجل له عقل ومروة، فأكرمه وأدناه ثم قال لترجمانه: سله ما حاجتك؟ فقال له: إن أصحابك مروا بابل لي فاستاقوها فأحببت أن تردها علىَّ، قال: فتعجب من سؤاله إيهاد رد الإبل وقال: هذا الذي زعمتم أنه عظيم قريش وذكرتم عقله، يدع أن يسألني أن أنصرف عن بيته الذي يعبده! أما لو سألني أن أنصرف عن هذه لأنصرف له عنه! فأخبره الترجمان بمقالة الملك فقال له عبد المطلب: إن لذلك البيت ربًا يمنعه، وإنما سألك رد إبلي حاجتي إليها! فأمر بردها عليه ومضى عبد المطلب حتى لقي الفيل على طرف الحرم فقال له: محمود! فحرك رأسه فقال له: أتدرى لما جئ بك؟ فقال برأسه: لا، فقال: جاؤوا بك لتهدم بيتك ربك أفتفعل؟ فقال برأسه: لا. قال: فانصرف عنه عبد المطلب. وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم، فلما انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدخول فضربوه فامتنع، فأداروا به نواحي الحرم كلها، كل ذلك يمتنع عليهم فلم يدخل! وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، فكانت تحاذى برأس الرجل ثم ترسلها على رأسه فتخرج من دبره، حتى لم يبق منه أحد إلا رجل هرب! فجعل يحدث الناس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال: هذا الطير منها! وجاء الطير حتى حاذى برأسه ثم ألقاهما عليه، فخرجت من دبره فمات! »

ووصف المؤرخون إيمان عبد المطلب لما فرَّ أهل مكة منها: «قالوا عبد المطلب: ما يمنعك أن تهرب مع الناس؟ قال: أستحيي من الله أن أهرب عن بيته وحرمه، فهو الله لا برهت من مكاني، ولا نأيت عن بيته ربِّي حتى يحكم الله بما يشاء.. قال: فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة خالية قال: اللهم أنت أنيس المستوحشين ولا وحشة معك، فالبيت بيتك والحرم حرمك والدار دارك، ونحن غير أنك تمنع عنه ما تشاء ». (البحار: ١٥/٦٦).

وقال الطبرى «٥٥٧/١»: «أوْف عبد المطلب على حراء، ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ومطعم بن عدي وأبو مسعود الثقفي، فقال:

لَا هُمْ إِنَّ الْمَرْءَ يَنْعُ
رِحْلَه فَامْنَعْ حَالَكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صَلَيْهِمْ
وَمَحَالُهُمْ عَدُوًا حَالَكَ

ونزل عبد المطلب من حراء، فأقبل عليه رجالان من الحبشة فقبل رأسه وقالا له: أنت كنت أعلم».

أقول: ذهابه إلى حراء بعد هزيمة أصحاب الفيل، لأنّه بقي في مكة ولم يخرج. وفي كنز الفوائد/٨١، عن الإمام الصادق عليه السلام أن قائدِي جيش الحبشة أرباط وأبرهه اختلفا فقتله أبرهه، وأن عبد المطلب سمع هاتفًا يهتف، فأناشأ يقول:

كُلَّتَا قُلْتَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمْ	أَيُّهَا الدَّاعِي لَقَدْ أَسْعَتَنِي
مِنْ يُرْدَه بِأَشَامٍ يَصْطَلِمْ	إِنْ لِلْبَيْتِ لِرَبِّاً مَانِعًا
جَيْرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ إِرْمٍ	رَامِهُ تَبَعُّ فِي أَجْنَادِهِ
بَعْدَ ظَنِّي وَجَدِيسِ وَجْثَمِ	هَلَكَتْ بِالْبَغْيِ فِيهِ جَرْهُمْ
لَيْسَ أَمْرَالَهُ بِالْأَمْرِ الْأَمْمِ	وَكَذَاكَ الْأَمْرُ فِيمَنْ كَادَهِ
لَمْ يَزِلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ ابْرَهَمْ	نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِيمَا قَدْ خَلَّا
يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْهَا النَّقْمَ	لَمْ يَزِلْ اللَّهُ فِينَا حَجَّهُ
صَلْتَهُ الرَّحْمَ وَنَوْفِي بِالذَّمِّ	نَعْرَفُ اللَّهَ وَفِينَا شَيْمَهُ
نَعْرَفُ الدِّينَ وَطَوْرًا فِي الْعِجْمَ	وَلَنَا فِي كُلِّ دُورٍ كُرْتَهُ
مَنْتَهِي الْوَقْتِ أَقِ طَيْرَالْقَدْمِ	فَإِذَا مَا بَلَغَ الدُّورَ إِلَى

فلما أصبح دعا ولده عبد الله فقال له: إذهب فداك أبي وأمي فاعُلْ أبا قبيس وانظر ماذا ترى يجيء من البحر؟ فنزل مسرعاً فقال: يا سيد النادي رأيت سحاباً من قبل البحر مقلاً، يُسْفِلْ تارة ويرتفع أخرى! إن قلت غبياً قلته، وإن قلت جهاماً خلته، يرتفع تارة وينحدر أخرى!

فنادى عبد المطلب: يا معشر قريش، أدخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطير الأبابيل في متقار كل طير حجر وفي رجليه حجران، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة!

كان يلقى الحجر في قمة رأس الرجل فيخرج من دبره! وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهـ فقال سبحانه: **اللَّهُ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَضْحَابِ الْفَيلِ.. الْآيَاتِ**.
والسجل الحجر الصلب، والعصف ورق الزرع.

وفي البحار «٦٢٣/٢٢٣»: وأصيب أبرهة حتى تساقط أنملة، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر! حتى اندفع صدره عن قلبه، وانفلت وزيره، وطارز بحلق فوقه حتى بلغ النجاشي، فقص عليه القصة، فلما انتهى وقع عليه الحجر فخرّ ميتاً
بإذن الله بين يديه «!

تحرير اليمن من الجبše وعدوة الملك الى حمير

قال الطبرى «١/٥٦١» ملخصاً: إن ذا يزن وفد مع النعمان بن المنذر على كسرى، وقال له: أيها الملك إن السودان قد غلبونا على بلادنا وركبوا علينا أموراً شديدة أجل الملك عن ذكرها، فإن رأى الملك أن يوجه معى جيشاً ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها إلى ملكه، فإنهما من أخصب البلدان وأكثرها خيراً وليس كما يلي الملك من بلاد العرب، فعلـ. فأمرهـ كسرى أن يصبر وأمر بإكرامهـ، وطال انتظارهـ حتى توفيـ عندـ كسرىـ، فجاءـ ابنـهـ سيفـ بنـ ذـيـ يـزنـ واعتـرضـ كـسرـىـ وـقدـ رـكبـ فـصـاحـ بـهـ أـيـهاـ الـمـلـكـ إـنـ لـيـ عـنـدـ كـسـرـىـ،ـ مـيرـاثـاـ،ـ

فدعاه كسرى لمنزل وقال: من أنت وما ميراثك؟ قال: أنا ابن الشيخ الياني ذي يزن الذي وعدته أن تنصره فهات ببابك وحضرتك! فأمر له كسرى بهال فخر الغلام فجعل يبشر الدرة فانتهيا الناس، فأرسل إليه كسرى: ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: إني لم آتاك للسماء إنما جئتكم للرجال، ولتمعني من الذل، فأعجب ذلك كسرى، فبعث إليه أن أقم حتى أنظر في أمرك. ثم إن كسرى استشار وزراءه في توجيه الجندي معه، فقال له الموجان: إن لهذا الغلام حقاً بنزوعه وموت أبيه بباب الملك وحضرته، وما تقدم من عدته إياه، وفي سجون الملك، رجال ذو نجدة وبأس، فلو أن الملك وجههم معه، فإن أصحابوا ظفراً كان له وإن هلكوا كان قد استراح وأراح أهل مملكته منهم، ولم يكن ذلك بعيد من الصواب.

قال كسرى: هذا الرأي، وأمر بمن كان في السجون من هذا الضرب فأحصوا فبلغوا ثمان مائة نفر فقوّد عليهم قائداً من أساؤرته يقال له وهرز، كان كسرى يعدله بألف أسوار، وقواهم وجهزهم وأمر بحملهم في ثماني سفائن في كل سفينة مائة رجل، فركبوا البحر فغرفت من الثماني السفن سفينتان وسلمت ست، فخرجوها ساحل حضرموت وسار إليهم مسروق في مائة ألف من الحبشة وحمير والأعراب، ولحق بابن ذي يزن بشر كثیر، ونزل وهرز على سيف البحر وجعل البحر وراء ظهره، فلما نظر مسروق إلى قلتهم طمع فيهم».

ثم ذكر الطبرى أنهم أجلوا الحرب ملدة، فلما انتهت أمر وهرز بالسفن التي كانوا فيها فأحرقت، وقال لجنوده: إن كنتم تقاتلون معى وتصبرون أعلمونى ذلك، فقالوا له: نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا أو نظفر، فعجاً أصحابه وأمرهم أن تكون قسيمهم موترة وقال: إذا أمرتكم أن ترموا فارموهم رشقاً بالبنجكان (الخماسي) ولم يكن أهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك، وأقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاً على فيل على رأسه تاج، بين عينيه ياقوته حمراء مثل البيضة لا يرى أن دون الظفر شيئاً. وكان وهرز قد كل بصره فقال أروني عظيمهم، فقالوا هو صاحب الفيل، ثم لم يلبث مسروق أن نزل فركب

فرسأً فقالوا قد ركب فرساً، فقال إرفعوا لي حاجبي وقد كانا سقطاً على عينيه من الكبر فرفعوا هما بعصابة، ثم أخرج نشابة فوضعها في كبد قوسه وقال: أشيروا لي إلى مسروق فأشاروا له إليه حتى أثبته، ثم قال لهم: إرموا فرموا، ونزع في قوسه حتى إذا ملأها سَرَح النشابة فأقبلت كأنها رشاء «حبل متصل» حتى صكت جبهة مسروق، فسقط عن دابته. وقل في ذلك الرشق منهم جماعة كثير، وانفض صفهم لما رأوا أصحابهم صريعاً، فلم يكن دون المزيمة شيء، وغنم من عسكرهم مالا يحصى ولا يعد كثرة، وجعل الأسوار يأخذن من الحبشة ومن حمير والأعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتفين لا يمتنعون منه، فقال وهرز: أما حمير والأعراب ففكوا عنهم، واقصدو أقصد السودان فلا تبقوا منهم أحداً، فقتلت الحبشة يومئذ حتى لم يبق منهم كثير أحد».

وفي رواية أخرى في الطبرى «١٥٦٠»: «ثم أوتر قوسه وكانت فيها زعموا لا يوترها غيره من شدتها، ثم أمر بحاجبيه فعصبا، ثم وضع في قوسه نشابة فمعظم فيها حتى إذا ملأها أرسلها فصك بها الياقونة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه، وتنكسر عن دابته! واستدارت الحبشة ولاشت به، وحملت عليهم الفرس وانهزمت الحبشة فقتلوا، وهرب شريدهم في كل وجه، فأقبل وهرز يريد صناعه يدخلها حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رايته يسار بها بين يديه، فلما ملك اليمن ونفى عنها الحبشة كتب إلى كسرى: إني قد ضبطت لك اليمن وأخرجت من كان بها من الحبشة، وبعث إليه بالأموال فكتب إليه كسرى يأمره أن يُملّك سيف بن ذي يزن على اليمن وأرضها، وفرض كسرى على سيف بن ذي يزن جزيةً وخرجاً، يؤديه إليه في كل عام».



عبد المطلب يهنى سيف بن ذي يزن

جاءت وفود العرب لتهنئة سيف بن ذي يزن، وكان وفد قريش برئاسة عبد المطلب عليه سبعةً وعشرين زعيماً منهم الوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف». (كمال الدين / ١٧٦) فاحتفى سيف بن ذي يزن بعد المطلب خاصة وأثره، ثم خلا به وبشره بالنبي ﷺ وصفه له، وقال له سيف: هل أحست لما قلت نباً؟ فقال له: «نعم، ولد لبني غلام على مثال ما وصفت أيها الملك. قال: فاحذر عليه اليهود، وقومك أشد من اليهود والله متّم أمره». (تاریخ البغدادی: ٢/١٢).

وروى ابن سعد «٨٦/١» أن عبد المطلب عليه كان إذا جاء إلى اليمن قبل سيف بن ذي يزن، نزل على عظيم من عظماء حمير، فنزل عليه مرة فوجد عنده رجلاً من أهل اليمن قد أمهل له في العمر وقرأ الكتب فقال له: يا عبد المطلب أرى نبوة وأرى ملکاً، وأرى أحدهما في بني زهرة، فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وزوج ابنته عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فولدت محمدًا عليه السلام.

ولم تطل أيام سيف بن ذي يزن مع الأسف حتى اغتاله عبيده الأحباش فتولى وهرز اليمن بعده، وبعده أولاده، حتى جاء الإسلام وعلى اليمن رجل منهم يدعى باذان، فأسلم وأقره النبي ﷺ عاملًا على اليمن». (تاریخ اليمن / ١٦٤).

وبقي حكم اليمن بعد سيف في الفُرس وانتهى ملك حمير، مما يوجب الشك!



الفصل الثالث

تفضيل النبي ﷺ أهل اليمن على غيرهم**أحاديث نبوية لا شك فيها**

روى الجميع أحاديث مدح النبي ﷺ لأهل اليمن، وتفضيلهم على غيرهم.

١. ومن أشهرها ما رواه البخاري «١٢٢ / ٥»: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفشلة، وألين قلوبًا، الإيمان يهان، والحكمة يهانة، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكنينة والوقار في أهل الغنم! وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن. والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل، من حيث يطلع قرنا الشيطان، ربيعة ومضر.

٢. وما رواه مسلم «٥١ / ١»: عن أبي هريرة قال: «إن رسول الله ﷺ قال: رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، الفدادين أهل الوبر، والسكنينة في أهل الغنم».

٣. وما رواه في الكافي «٨٠ / ٨»: عن الإمام محمد الباقر ع قال: «خرج رسول الله ﷺ لعرض الخيل فمر بقبر أبي أحىحة، فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر، فوالله إن كان ليصد عن سبيل الله، ويكتذب رسول الله، فقال خالد ابنه: بل لعن الله أبو قحافة، فوالله ما كان يقرى الضيف ولا يقاتل العدو، فلعن الله أهونها على العشيرة فقداً. فلأنى رسول الله خطأ راحلته على غار بها، ثم قال: إذا أئتم تناولتم المشركين فعموا ولا تخصوا، فيغضب بولده». ثم وقف فعُرضت عليه الخيل فمر به فرس، فقال عيينة بن حصن: إن من أمر هذا الفرس كيت وكيت، فقال رسول الله ﷺ: ذرنا، فأنا أعلم بالخيل

منك، فقال: عيينة وأنا أعلم بالرجال منك! فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهر الدم في وجهه فقال له: فأي الرجال أفضل؟ فقال عيينة بن حصن: رجال يكونون بمنجد يضعون سيفهم على عواتقهم، ورماحهم على كواكب خيلهم، ثم يضربون بها قدماً قدماً. فقال رسول الله ﷺ: كذبت، بل رجال أهل اليمن أفضل، الإيمان بيمانٍ والحكمة بيمانية، ولو لا الهجرة لكنت امرأً من أهل اليمن، الجفا والقسوة في الفدادين أصحاب الوب ربيعة ومضر، من حيث يطلع قرن الشمس. ومذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة، وحضرموت خير من عامر بن صعصعة».

٤. وفي شرح النووي لمسلم «أشار النبي ﷺ بيده نحو اليمن فقال: ألا إن الإيمان هاهنا، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان، في ربيعة ومضر.

وفي رواية: رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء، في أهل الخيل والإبل الفدادين أهل الوب، والسكينة في أهل الغنم.

وفي رواية: الإيمان بيمان والكفر قبل المشرق، والسكينة في أهل الغنم، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوب.

وفي رواية: أناكم أهل اليمن، هم ألين قلوبًا، وأرق أفتدة، الإيمان بيمانٍ والحكمة بيمانية، ورأس الكفر قبل المشرق.

وفي رواية: الإيمان بيمانٍ، والفقه بيمانٍ والحكمة بيمانية.

وفي رواية: هم أضعف قلوبًا، وأرق أفتدة. الفقه بيمان، والحكمة بيمانية.

وفي رواية: دعائم أمتي أهل اليمن.

وفي رواية: أناكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض.

وفي رواية: قوم نقية قلوبهم، حسنة طاعتهم. الإيمان بيمان والفقه بيمان.

وفي رواية: هم ألين قلوبًا وأرق أفءدة. الإيمان بيان، ورأس الكفر قبل المشرق.

وفي رواية: أشار بيده نحو اليمن فقال: إن اليمُنَّا ها هنا، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل، في ربعة مصر.

وفي رواية: أجد نفَسَ ربيكم من قبل اليمن، ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب الشعر والوبر، يغشون الشيطان.

وفي رواية: من أحب أهل اليمن فقد أحبني، ومن أبغض أهل اليمن فقد أغضبني. الإيمان بيهان إلى لحم وجذام وعاملة، وأماكول حمير (محكومها) خير من آكلها، وحضرموت خير من بنى الحار.

وفي رواية: زينُ الحاجُ أهلُ الْيَمَنِ. الإيمان بيهان، ومضر عند أذناب الإبل.

وفي رواية: من أحب أهل اليمن فقد أحبني، ومن أبغض أهل اليمن فقد أغضبني.

وفي رواية: جاءكم أهل اليمن يُسُونَ بَسِيساً. قومٌ رقيقةٌ قلوبهم، راسخٌ إيمانهم، ومنهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً، ينصر خلفي وخلف وصبي. حائل سيفهم المسك.

وفي رواية: خير الرجال رجال أهل اليمن، الإيمان بيهان إلى لحم وجذام وعاملة، وأماكول حمير خير من آكلها، وحضرموت خير من بنى الحارث وقبيلة خير من قبيلة، وقبيلة شر من قبيلة، والله ما أبالي أن يهلك الحارثان كلاهما، لعن الله الملوك الأربع: جداده ومحوساه ومشحاء وأبغضه، وأختهم العمردة، ثم أمرني ربِّي عز وجل أن ألعن قريشاً مرتين فلعلتهم، ثم أمرني ربِّي أن أصلِّ عليهم مرتين فصلَّيت عليهم.

٦ . في كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني ٩١: «لما جاء أهل اليمن قال رسول الله ﷺ: قد جاءكم أهل اليمن أرق قلوبًا منكم، وهو أول من جاءنا بالصافحة. وقال: الإيمان بيهان والحكمة بيهانة والإسلام بيهان وقال: أهل اليمن زين الحاج. وقال رسول الله ﷺ إذا تعرَّضَ على أحدكم الملتمس فعليه بهذا الوجه، وأشار إلى اليمن».

٧. في رواية الكافي «٤/٢٠٥» عن الإمام الباقر عليهما السلام قال: «إن الله عز وجل أمر إبراهيم عليهما السلام ببناء الكعبة وأن يرفع قواعدها، ويرمي الناس مناسكهم، فبني إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت كل يوم سافاً حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود. قال: أبو جعفر عليهما السلام: فنادي أبو قبيس إبراهيم عليهما السلام: إن لك عندي وديعة، فأعطيه الحجر فوضعه موضعه. ثم إن إبراهيم عليهما السلام أذنَ في الناس بالحج فقال: أيها الناس إن إبراهيم خليل الله، إن الله يأمركم أن تحجوا هذا البيت، فحجوا. فأجابه من يحج إلى يوم القيمة، وكان أول من أجابه من أهل اليمن».

وفي عمدة القارئ في شرح البخاري «٩/١٢٨»: «قيل أول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حجاً، وهذا قول الجمهور».

وفي عون المعبود «٥/١٧٥»: «فسمعه من بين السماء والأرض.. فأجابوه بالتلبيه في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجابه أهل اليمن، فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة، إلا من كان أجاب إبراهيم يومئذ».

محاولة القرشيين إبطال أحاديث مدح اليمن

مدح النبي عليهما السلام أهل اليمن كمارأيت وفضلهم على غيرهم، وذم أهل نجد والهزار! فمعظم ذلك على علماء السلطة القرشية وحاولوا إبعاد أهل نجد والهزار من الذم، وقالوا إن معنى الفدادين الذين يحرثون على فدان البقر وهو يشمل اليمنيين! مع أن النبي عليهما السلام نصَّ على أن الفدادين أهل نجد والهزار، فقال كما في البخاري: الإيمان هاهنا، وأشار بيده إلى اليمن. والخلفاء وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل، من حيث يطلع قرنا الشيطان، ربيعة ومضر.

وقال لعيينة بن حصن لما فضلَ أهل نجد: بل رجال أهل اليمن أفضل، الإيمان يهان والحكمة يهانة، ولو لا المجرة لكتت أمرء من أهل اليمن، الخفا والقصوة في الفدادين

أصحاب الوير ربيعة ومصر، من حيث يطلع قرن الشمس. ومذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة، وحضر موت خير من عامر بن صعصعة. فالفدادون أهل صحراء، وأصحاب إبل، وأهل الشعر والوير، وأهل الخيل والوير، وليسوا أهل زراعة.

لذلك يتبعن أن تكون كلمة الفدادين في كلامه عليه السلام من فَدَّ بمعنى صرخ، وليس من فَدَّنْ بمعنى فدان الحراثة.

فالمعنى أن الجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الصراخ والصياح على إبلهم وحيواناتهم وأنفسهم.

وهم الذين صرخوا على النبي ﷺ من خارج بيته وقالوا: أخرج علينا يا محمد! فقال الله عنهم: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادَوْنَكَ مِنْ وَزَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَغْفِلُونَ.

فالفدادون هم الذين يتكلمون بالصراخ: هاه، هوه، هاي. وهذه صفة النجدين في حياتهم اليومية إلى يومنا.

قال في الصلاح «٥١٨/٢»: «الفديد: الصوت. وقد فَدَّ الرجل يفْدِيداً. ورجل فَدَّاد: شديد الصوت. وفي الحديث: إن الجفاء والقسوة في الفدادين بالتشديد، وهم الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم».

وقال في مجمع البحرين «١١٩/٣»: «في الحديث: الجفاء والقسوة في الفدادين. الفدادون يفسر بوجهين: أحدهما أن يكون جماعاً للفداد، وهو شديد الصوت من الفديد، وذلك من دأب أصحاب الإبل. وهذا إذا رويته بشدید الدال من فَدَّيَفْدُ: إذا رفع صوته. والوجه الآخر أنه جمع الفدان مشدداً، وهي البقر التي يحرث عليها أهلها وذلك إذا رويته بالتحفيف».

وفي الطراز «٦/١٣٤»: «فَدَ فَدِيداً كَحْنَ حَنِينَا: صاح وأجلب وعداً».

محاولة ثانية لعلماء السلطة إبطال مذم اليمن

ومن محاولات علماء السلطة القرشية لتخرير معنى الحديث، وجعله مذمًا لأهل الحجاز ونجد! ما قاله النwoوي في شرح مسلم «٣٢/٢»: «اختلف في مواضع من هذا الحديث وقد جمعها القاضي عياض، ونقحها مختصرة بعده الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، وأنا أحكي ما ذكره، قال: أما ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن فقد صرفوه عن ظاهره من حيث إن مبدأ الإيمان من مكة ثم من المدينة حرسها الله تعالى! فحكي أبو عبيد إمام الغرب ثم من بعده في ذلك أقوالاً:

أحدها: أنه أراد بذلك مكة فإنه يقال أن مكة من تهامة وتهامة من اليمن.

والثاني: أن المراد مكة والمدينة، فإنه يروى في الحديث أن النبي ﷺ قال هذا الكلام وهو بتبوك ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة فقال: الإيمان بيان، ونسبهما إلى اليمن لكونهما حينئذ من ناحية اليمن، كما قالوا الركن اليمني وهو بمكة لكونه إلى ناحية اليمن!

والثالث: ما ذهب إليه كثير من الناس وهو أحسنها عند أبي عبيد، أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يهانون في الأصل فنسب الإيمان إليهم..

ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره، وتأملوها لصاروا إلى غير ما ذكروه، ولما تركوا الظاهر، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك إذ من ألفاظه: أتاكم أهل اليمن، والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذن غيرهم، وكذلك قوله ﷺ: جاء أهل اليمن، وإنما جاء حينئذ غير الأنصار، ثم إنه ﷺ وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم، ورتب عليه الإيمان بيان، فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن، لا إلى مكة والمدينة. ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره، وحمله على أهل اليمن حقيقة، لأن من اتصف بشئ وقوى

قيامه به وتأكد اطلاعه منه، ينسب ذلك الشئ إليه، إشعاراً بتميزه به وكمال حاله فيه. وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منه في حياة رسول الله ﷺ وفي أعقاب موته، كأويس القرني وأبي مسلم الخولاني، وشبيههما من سلم قلبه وقوى إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم، من غير أن يكون في ذلك نفيٌ له عن غيرهم. فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ : الإيمان في أهل الحجاز. ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه! هذا هو الحق في ذلك ».

أقول: حاول النwoي أن يكون منصفاً ولم يستطع، فقد خالف من تمحل وقال إن اليمن في هذه الأحاديث بمعنى الحجاز أو الأنصار، لأنه أحس أن ذلك تزوير لا يتحمله اللفظ، فأقر أنها بمعناها المبادر الظاهر، لكنه حصرها بأهل ذلك الزمان، ثم تمحل فصحح رواية: الإيمان في أهل الحجاز. وهي في بعض معانها مقابل: الإيمان بيمان، وتوجب نسبة التناقض إلى النبي ﷺ وحاشاه.

العموم والإستثناء في تفضيل النبي ﷺ لأهل اليمن

تدل أحاديث مدح اليمانيين على أنهم الأول إيماناً، والأفضل نسبياً من غيرهم، وبالتعبير الأصولي هناك استثناءات لُبّية من هذا الإطلاق، فهو لا ينفي الإيمان عن غيرهم، كما لا ينفي تفضيل النبي ﷺ وعترته عليهم لأنهم آمنوا قبلهم، ولأنهم لا يفاس بهم أحد. كما لا ينفي أن يكون أفراد آخرون من الأمة أفضل منهم، بقانون التفضيل بالتفوي: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّقَاصُكُمْ .

وكما في الحديث الشريف عن الإمام الصادق علیه السلام «الكاف»: قال رسول الله ﷺ : «قال رجل: أفض الناس من عشق العبادة فعاشقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسرأ على يسر».

وقال علي عليه السلام: «بَلَّغَهُ الْبَلَاغَةُ: إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَانَ الْعَمَلَ بِالْحَقِّ أَحَبُّ إِلَيْهِ وَإِنْ نَقْصَهُ وَكَرَّهَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ». .

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «المحاسن: ١٣٧: من سبّح الله مائة مرة، كان أفضّل الناس ذلك اليوم، إلا من قال مثل قوله».

لذلك لا يصح أن يخاف أحد من هذا التفضيل كما خافت قريش. كما أنه تفضيل لعموم شعب اليمن وليس لكل فرد فيه، ففي اليمن أفراد منافقون أعداء الله ورسوله من أهل النار.

كما أن التفضيل لا يختص بالجليل الذي كان في عصر النبي عليه السلام كما ادعاه بعض علماء السلطة، بل يشمل كل أجيالهم إلى يوم القيمة.

كما أن ذكر النبي عليه السلام عاملة من جملة اليمن ، يدل على عموم المدح لفروع اليمنيين كالأنصار والعامليين وغيرهم. وهو فخر للعامليين نحسبه ذخراً.

عداء معاوية وبني أمية لأهل اليمن

روى البلاذري في أنساب الأشراف «٥/٢١٥» قال الشعبي: «كتب زياد إلى معاوية: إن رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلى بسيرة أسيرها في العرب. فكتب إليه معاوية: يا أبا المغيرة قد كنت لهذا منك متضررًا، أنظر أهل اليمن فأكرمهم في العلانية وأنهنهم في السر، وانظر هذا الحبي من ربيعة فأكرم أشرافهم وأهن سفلتهم، فإن السفلة تتبع للأشراف، فاما هذا الحبي من مصر فإن فيهم فظاظة وغلظة، فاحمل بعضهم على رقاب بعض، ولا تفرض بالظن دون اليقين، وبالقول دون الفعل، واترك الأمور بينك وبين الناس على أشدتها، والسلام». .

وفي التذكرة الحمدونية «٧/١٨١»: «قال معاوية لرجل من أهل اليمن: ما كان أحمق قومك حين ملأوكوا عليهم امرأة! قال: قومك أشد حاقة إذ قالوا: اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ

الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّيَاءِ، هَلَا قَالُوا: فَاهْدِنَا لَهُ ». .

وروى الطبراني في الأوسط «٥٧/٥»: «أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله ! عن أهل اليمن ثلاثة، فسكت عنه ثم قال: أين هذا السائل الذي سألني أن أعن أهل اليمن؟ فقام إليه الرجل، فقال النبي ﷺ: إن الإيمان بيهان والحكمة يهانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن، إلا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدّادين، أصحاب الشعر والوبر، يغشـهم الشيطـان على أعجاز الإبل ! فقام الرجل مغضباً، فقال ﷺ: إرجع عـيـاً أزيدك »!

وسيأتي في حديث اليـاني الذي ينصر المـهـدي ﷺ الذي رواه البخارـي أن عبد الله بن عمر وآخرـيـانـينـ بـخـبرـهـ عنـ النـبـيـ ﷺـ فـغـضـبـ مـعاـوـيـةـ وـصـعـدـ المـبـيرـ وـكـذـبـ عـبدـ اللهـ،ـ وـقـالـ إـنـهـ لـاـ يـوجـدـ مـلـكـ لـغـيرـ قـريـشـ إـلـىـ أـنـ تـقـومـ الـقيـامـةـ !



الفصل الرابع

بشرة النبي ﷺ بفتح اليمن**بشرة النبي ﷺ للMuslimين بفتح اليمن**

في سيرة ابن هشام «٢٠٤/٢»: «قال ابن إسحاق: حديث عن سليمان الفارسي أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني ، فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان عليّ، نزل فأخذ المعلول من يدي فضرب به ضربةً لعث تحت المعلول برقةً، قال: ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى .

قال قلت: بأي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لع تحت المعلول وأنت تضرب؟ قال: أوَقد رأيت ذلك يا سليمان؟ قال قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق ». .

انهيار حكم الفرس في اليمن وبداية الحكم الإسلامي

كانت اليمن تحت حكم كسرى، وكان عامله عليها بعد موت سيف بن ذي يزن: وهرز، وبعده المرزبان بن وهرز، وبعده البينجان بن المرزبان بن وهرز، وبعده خر خسارة بن البينجان، وأخرهم باذان بن ساسان من غير آل وهرز.

فبعد هلاك كسرى أسلم باذان فنصبه رسول الله ﷺ على اليمن كلها، حتى خرج الأسود العنسي وادعى النبوة وقتل باذان وسبى زوجته المرزبانة، ففرق النبي ﷺ عمله

بين شهر بن باذان، وعامر بن شهر الممداني، وأبي موسى الأشعري، وخالد بن سعيد، ويعلى بن أمية، وعمرو بن حزم، وزياد بن لبيد والطاهر بن أبي هالة، وعكاشه بن ثور المهاجر». «ابن هشام: ٤٥ / ١».

وسبب هذه التجزئة في حكم اليمن أن زعماء القبائل بعد انهيار حكم الفرس استقلوا في مناطقهم، فلزم لكل منطقة حاكم قوي مقبول من أهلها. ثم تمكن النبي ﷺ أن يجمع اليمن على خمسة أمراء، كما قال العيني «٢٣٥ / ٨»: «خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أبي أمية على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ على الجندل، وأبي موسى على زيد وعدن والساحل».

رسالة النبي ﷺ إلى كسرى

كتب النبي ﷺ إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام: من محمد.. إلى كسرى، فاستشاط كسرى غضباً لأنه قدم إسمه على إسمه، وأمر بتمزيق الرسالة ولم يقرأها، وقال: «من يلي هذا من عمال؟ قالوا: باذان صاحب اليمن، فدعا الكاتب فأملأ عليه: من كسرى إلى باذان، أما بعد فيا ابن الخبيثة إني لم أستعملك على اليمن لتأكل خيرها ولتببس حريرها، وإنما استعملتك لقتال من عاداني، وإنه بلغني أن رجلاً من أهل تهامة خرج عن دين قومه ومنسكمهم، ويزعم أنه رسول الله يقال له أحمد، فإذا جاءك كتابي فاختر رجلين من أهل فارس من تنرضي عقله، فابعثهما إليه واكتبه معهما إليه أن يرجع إلى دين قومه ومنسكمهم أو تواعده يوماً تلقاه فيه، فإنه يزعم أنهنبي يغلبني على ملكي». «الإمتناع للمقربي: ١٣١ / ١٢».

وفي مناقب آل أبي طالب «٧١ / ١»: «إن كسرى كتب.. أن احمل إلى هذا الذي يذكر أنهنبي، وبدأ باسمه قبل إسمي، ودعاني إلى غير ديني».

وفي البدء والتاريخ للبلخي «٤ / ٢٢٨»: «كتب إلى باذان عامل اليمن بأن يبعث بمحمد إليه مربوطاً»!

وجاء في رسالة باذان إلى النبي ﷺ: «إن شاهنشاه كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك، فإن أجبت كتبت معك ما ينفعك عنده وإن أبيت فإنه مهلكك ومهلك قومك، ومحرب بلادك». (الإصابة ٤٦٤).

«بعث كسرى رسولاً إلى باذان عامله في أرض العرب: بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنهنبي، فلتكل له فليكشف عن ذلك، أو لأبعش إلية من يقتله ويقتل قومه. فبعث باذان إلى النبي ﷺ بذلك فقال: لو كان شيء قلتة من قبل لي لكتفت عنه، ولكن الله بعثني». (الخرابج ١/١٣٣).

وقال الطبرى ٢٩٧: «كتب كسرى إلى باذان: أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيا به. فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه، وكان كتاباً حاسباً بكتاب فارس، وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خر خسرا، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبابويه: إئت بلد هذا الرجل وكلمه وأتنسى بخبره، فخرجا حتى قدموا الطائف فوجدا رجلاً من قريش بنخب من أرض الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة، واستبشروا بهما وفرحوا، وقال بعضهم البعض: أبشر وافق نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل! فخرجا حتى قدموا على رسول الله ﷺ فكلمه بابويه فقال: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى، قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معى، فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكره عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومحرب بلادك.

ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما ثم أقبل عليهما فقال: ويلكم من أمركم بهذا؟ قالا: أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى، فقال رسول الله ﷺ: لكن ربى قد أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاري. ثم قال لهم: إرجعا حتى تأتيا غداً، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه شIRO وي

فقتله في شهر كذا وكذا، ليلة كذا من الليل، ليلة الثلاثاء عشر ليال مضين من جمادى الأولى، من سنة سبع لست ساعات مضت منها..

فقالا: هل تدري ما تقول؟! إنما قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك؟ قال: نعم أخبراه ذلك عني وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الحرف والحرف، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ماتحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء. ثم أعطى خر خسره منطقة فيها ذهب وفضة، كان أهداؤها له بعض الملوك.

فخرجا من عنده حتى قدموا على باذان فأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإن لأرى الرجل نبياً كما يقول، ولننظرن ما قد قال، فلئن كان هذا حقاً ما فيه كلام إنه لنبي مرسل، وإن لم يكن فسخرا فيه رأينا. فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتلها إلا غضباً لفارس، لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذلي الطاعة من قبلك، وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه إليك، فلا تُهْجُّ حتى يأتيك أمري فيه. فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس، من كان منهم باليمن».

أسلم باذان الفارسي وصار حاكم اليمن

الظاهر أن رسالة النبي ﷺ إلى باذان كانت شفهية، فلم أجده نصاً عن كتاب إلا رواية شرف المصطفى ^{٣٧٦/٣}: «وكتب إلى باذان: إن أسلمت استعملتك. وانصرف الرسولان بها كتب، وقال: فقدموا على باذان فأخبراه بما قاله ﷺ عن شيرويه وقتله كسرى، فأسلم باذان، وأسلمت الأبناء من آل فارس». وفي عصرنا يوجد الفرس في اليمن، باسم عشيرة الأبناء، وسمعت أنها كبيرة وهم

شرع موالياً أهل البيت عليه السلام. والمرجح عندي أن قبيلة الزنداني من الفرس، وهماليوم متحالفون مع أرحب.

وبimoto كسرى طمع مشايخ القبائل وأخذوا يستقلون بمناطقهم، فاحتاج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى أن ينصب على كل منطقة حاكماً.

ويظهر أن نفوذ باذان اقتصر على صنعاء وبعض مناطق اليمن فقط! وقد ضعف الفرس بعد هلاك كسرى حتى احتاجوا إلى التحالف مع القبائل: «فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إلى من نحن يا رسول الله؟ قال: أنتم منا وإلينا أهل البيت». (ابن هشام: ٤٥/١).

الأسود العنسي يدعي النبوة ويقتل باذان

دعا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه المسلمين ليحج معهم حجة الوداع، وأخبرهم أنه سيدعى إلى ربه عن قريب فيجيب. ففرح بذلك المنافقون، وأخذوا يعدون خططهم لما بعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، وسارع عدد منهم، فلم يتظروا وفاته صلوات الله عليه وآله وسلامه بل أظهروا مشاريعهم بمجرد أن سمعوا بمرضه صلوات الله عليه وآله وسلامه بعد حجة الوداع!

وكان من أو لهم ثلاثة ادعوا النبوة، وهم: الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة الكذاب في نجد، وطلحة الأسدية في حائل.

قال الطبرى «٤٣٠/٢» ملخصاً: «عن الضحاك بن فiroz بن الديلمي عن أبيه قال: إن أول ردة كانت في الإسلام باليمن كانت على عهد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه على يدي ذي الخمار عبهلة بن كعب، وهو الأسود، في عامه مذحج. خرج بعد الوداع، وكان الأسود كاهناً شعباذًا، وكان يرثيم الأغاجيب، ويسيبي قلوب من سمع منطقه! وكان أول ما خرج أن خرج من كهف خبّان، وهي كانت داره وبها ولدون شأ، فكتابته مذحج وواعدهم نجران، فوثبوا بها وأخرجوها عمرو بن حزم، وخالد بن سعيد بن العاص، وأنزلوه منها.

ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد، فأجلاه ونزل منزله. فلم ينشب عبلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها، وكتب بذلك إلى النبي ﷺ، من فعله ونزوله صنعاء.

وكان أول خبر وقع به عنه من قبل فروة بن مسيك، ولحق بفروة من تمّ على الإسلام من مذحج فكانوا بالأحسية، ولم يكتبه الأسود ولم يرسل إليه لأنّه لم يكن معه أحد يشاغبه، وصفى له ملك اليمن ...

عن هشام بن عمرو عن أبيه قال: حاربهم رسول الله ﷺ «المرتدين» بالرسيل، قال فأرسل إلى نفر من الأبناء رسولاً وكتب إليهم أن يحاولوه وأمرهم أن يستجدوا راجلاً قد سماهم من بنى تميم وقيس، وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم ففعلوا ذلك، وانقطعت سبل المرتدة وطعنوا في نقصان وأغلقهم واشتغلوا في أنفسهم، فأصيب الأسود في حياة رسول الله ﷺ قبل وفاته بيوم أو بليلة. ولظّ «واصل» طليحة ومسيلمة وأشباهم بالرسيل، ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله عز وجل والذب عن دينه، فبعث وير بن يحنّس إلى فiroز وجشيش الديلمي وداذويه الإصطخري، وبعث جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع وذي ظليم، وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي زود وذي مران، وبعث فرات بن حيان العجلي إلى ثامة بن أثال، وبعث زياد بن حنظلة التميمي ثم العمري، وإلى قيس بن عاصم، والزبير قان بن بدر، وبعث صلصل بن شرحبيل إلى سبرة العنبري، ووكيع الداري، وإلى عمرو بن المحجوب العامري، وإلى عمرو بن الخفاجي من بنى عامر، وبعث ضرار بن الأزر الأسدية إلى عوف الزرقاني، من بنى الصيادة، وسنان الأسدية ثم الغنمى، وقضاعي الديلمي، وبعث نعيم بن مسعود الأشعجي إلى ابن ذي اللحية، وابن مشيمصة الجبيري .

وقال الطبرى ٤٦٥/٢: «عن عبيد بن صخر قال: فبينا نحن بالجند قد أقمناهم على ما ينبغي، وكتبنا بيننا وبينهم الكتب، إذ جاءنا كتاب من الأسود: أيها المتوردون علينا

أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، وفروا ما جمعتم، فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه، فقلنا للرسول: من أين جئت؟ قال: من كهف خبان. ثم كان وجهه إلى نجران حتى أخذها في عشر لمحاته، وطابقه عوام مذحج. فبينا نحن ننظر في أمرنا ونجمع جمعنا، إذ أتينا فقيل هذا الأسود بشعوب وقد خرج إليه شهر بن باذان وذلك لعشرين ليلة من منجمة، فبينا نحن ننتظر الخبر على من يكون الدبرة إذ أتانا أنه قتل شهرأً «باذان» وهزم الأبناء وغلب على صنعاء، لخمس وعشرين ليلة من منجمة، وخرج معاذ هارباً حتى مر بأبي موسى وهو بمأرب فاقتصر حضرموت، فأما معاذ فإنه نزل في السكون، وأما أبو موسى فإنه نزل في السكاكين مما يلي المفور، والمفازة بينهم وبين مأرب، وانحاز سائر أمراء اليمن إلى الطاهر إلا عمرأً وخالدأً، فإنما رجعا إلى المدينة. والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء، وغلب الأسود على ما بين صهيد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قيل عدن، وطابت عليه اليمن. وعلّ بتهمة معتبرون عليه، وجعل يستطير استطارة الحريق. وكان معه سبع مائة فارس يوم لقي شهرأً سوي الركبان، وكان قواده قيس بن عبد يغوث المرادي ومعاوية بن قيس الجنبي، ويزيد بن محرم، ويزيد بن حصين الحارثي، ويزيد بن الأفكل الأزدي.

وثبت ملكه واستغلاله أمره، ودانت له سواحل من السواحل: حاز عشر والسرجة، والحردة، وغلافقة، وعدن، والجند، ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسية وعليب. وعامله المسلمون بالتقية، وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام.

وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب، وأسند أمره إلى نفر، فأما أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء إلى فيروز ودازويه، فلما أثخن في الأرض استخف بقيس وبفيروز ودازويه، وتزوج امرأة شهر، وهي ابنة عم فيروز. فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود، أو يبعث إلينا جيشاً أو يخرج بحضرموت خارج يدعى بمثل ما ادعى به الأسود، فنحن على ظهر، تزوج معاذ إلىبني بكرة حي

من السكون امرأة أخواها بنو زنكيل، يقال لها رملة فحدبو الصهره علينا، وكان معاذ بها معجباً فإنه كان ليقول فيها يدعوه الله: اللهم اعثني يوم القيمة مع السكون، ويقول أحياناً: اللهم اغفر للسكون، إذ جاءتنا كتب النبي ﷺ يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمحاولته أو لمصاولته، ونبلغ كل من رجا عنده شيئاً من ذلك عن النبي ﷺ، فقام معاذ في ذلك بالذى أمر به، فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر».

وفي عمدة القاري «٢٨٣ / ٧»: «حوشب بن طخنة وقيل طخمة الحميري الألهاني يعرف بذى ظليم، أسلم على عهد النبي ﷺ وعداده في أهل اليمن وكان مطاعاً في قومه. كتب إليه النبي ﷺ في قتل الأسود العنسى».

وقال الطبرى «٤٦٧ / ٢»: «عن جشيش بن الديلمي قال: قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام على ديننا، والنهوض في الحرب والعمل في الأسود، إما غية وإما مصادمةً، وأن تُبلغ عنه من رأينا أن عنده نجدة ودينًا... وكتب النبي ﷺ إلى أهل نجران إلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب فثبتوا... ثم روى الطبرى أن ثلاثة اشتراكوا في قتل المتنبى الكذاب العنسى، فیروز وداذويه وقیس. قال فیروز: فدخلت على آزاد «المرزبانه» وهي امرأته فقلت: يا ابنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك، قتل زوجك وطأطأ في قومك القتل، وسفل بمن يقى منهم، وفضح النساء، فهل عندك من مالأة عليه؟ فقالت: على أي أمره؟ قلت: إخراجه قلت أو قتله، قالت: أو قتله؟ نعم والله، ما خلق الله شخصاً أبغض إلى منه، ما يقوم الله على حق، ولا يتنهى له عن حرمة، فإذا عزمتم فأعلموني أخبركم بما تى هذا الأمر..

ثم ذكر كيف ساعدته، فدخل خفية إلى بيت الأسود وهو نائم، وقتلها.

وروى الطبرى عن ابن عمر قال: أتى الخبر النبي ﷺ من السماء الليلة التي قتل فيها العنسى ليبشرنا، فقال: قتل العنسى البارحة، قتلها رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن؟ قال: فیروز، فاز فیروز».

وهذه شهادة مهمة لفiroز الفارسي رض وفرس اليمن.

ثم قال الطبرى: «عن الضحاك بن فiroز قال: كان ما بين خروجه بكهف خبّان، ومقتله، نحواً من أربعة أشهر، وقد كان قبل ذلك مستسراً بأمره ». 

الفصل الخامس

فتحت اليمن برسائل النبي ﷺ وجihad على عاليه**رسائل النبي ﷺ إلى أهل اليمن ووفودهم إليه**

من فضائل اليمن أنها أسلمت طوعاً، استجابةً لرسائل النبي ﷺ بين العام السادس للهجرة وعام الوفود في السنة العاشرة، إلا بعض مناطقها التي أعلنت العداء أو ارتدت، فعالجها النبي ﷺ بعلمه.

ومن أدلة قوة إيمان اليمنيين أن الأسود العنسي ادعى النبوة وكثراً تبعاه، فلم يتحقق النبي ﷺ إلى إرسال قوة لمعالجة أمره، بل عالجه ونسق بالرسائل بين الرؤساء لمحاربته، حتى تم القضاء عليه.

لقد أثرت رسائل النبي ﷺ إلى اليمن فاستجابت له استجابةً واسعةً، وتواترت وفودها إليه معلنَة إسلامها، وبعضاً منهم ساق معه زكاة أئمته. وحفلت مصادر السيرة برسائله ﷺ إلى أهل اليمن، ووفودهم إليه، وذكرت من ذلك أن قبيلة همدان الكبيرة وأنها أسلمت في يوم واحد، عندما جاءها علي عاليه وقرأ عليها رسالة رسول الله ﷺ.

قال الأحمدي في مکاتيب الرسول ﷺ: «والذي يظهر بعد التتبع أن رسول الله ﷺ كتب إلى جميع أذواء اليمن وأقياهم، من ذكر وغيرهم، فلبوه وأجابوه إلى الإسلام، ووفدت إليه وفودهم، وكتب لكل من الوافدين كتاباً بإسلامهم، وأمنهم على دورهم وزروعهم وأموالهم، وأنفسهم.. وكانت ملوك اليمن تسكن صنعاء وما حوطها من مخاليف اليمن: كأبين ولحج وبيحان وغيرها. وصنعاء كانت قاعدة اليمن منذ فتح الأحباش اليمن، والملك يجلس في قصر غمدان. فلما وصلت كُتب رسول الله ﷺ أسلم

أبناء عبد كلال وزرعة بن سيف بن ذي يزن، وعمير ذو مران، والنعسان قيل ذي رعين، ومعاشر، وكتبوا بإسلامهم، وأرسلوا الكتاب مع وافدهم مالك بن مرارة، فأتى المدينة مع وفد همدان مالك بن نمط وغيره، فلقوه رسوله مقتله من تبوك بالمدينة، فأكرم رسولهم كما كان يكرم وفود العرب ورسلهم».

وقال الأحمدي «٦٨٣/٢»: «قال الدكتور غوستاف لوبيون في كتابه تاريخ حضارة العرب: إن أهل اليمن سمعوا بظهور النبي ﷺ، فسارعوا إلى تصديقه، وأنه النبي الموعود».

وقال اليعقوبي «٨٠/٢»: «كتب إلى أهل اليمن: باسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله إلى أهل اليمن، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو. وقع بنا رسولكم مقدمنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة فبلغنا ما أرسلتم به، وأخبرنا ما كان قبلكم، ونبأنا بإسلامكم وأن الله قد هداكم».

إن أصلحتم وأطعتم الله وأطعتم رسوله وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبي والصفي وما على المؤمنين من الصدقة، عشر ما سقى البعل وسقط النساء، وما سقى بالغرب نصف العشر وإن في الإبل من الأربعين حقة قد استحقت الرحل وهي جذعة، وفي الخامس والعشرين ابن مخاض... فمن أعطي ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين فإنه من المؤمنين، له ذمة الله وذمة رسوله محمد رسول الله».

وإنه من أسلم من يهودي أو نصراوي فإنه من المؤمنين، له مثل ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصراناته فإنه لا يغير عنها، وعليه الجزية في كل حالم من ذكر أو أثني حرب أو عبد، دينار وافٍ من قيمة المعافري أو عرضه. فمن أدى ذلك إلى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين، وإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم، وإن الصدقة لاتخل لمحمد ولا أهله، إنما هي زكاة تؤدونها إلى

فقراء المؤمنين في سبيل الله.

وإن مالك بن مرارة قد أبلغ الخبر وحفظ الغيب فأمركم به خيراً. إني قد أرسلت إليكم من صالحٍ أهلي (أي عليه السلام) وأولي كتابهم وأولي علمهم، فأمركم به خيراً، فإنه منظور إليه، والسلام».

وروى البيهقي «٧٣/٨» وابن حبان «١٤/٥٠١»: «أن رسول الله ﷺ كتب إلى اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم:

من محمد النبي ﷺ إلى شرحبيل بن عبد كلال، والحارث بن عبد كلال، ونعميم بن عبد كلال، قيل ذي رعين ومعاشر وهمدان: أما بعد، فقد رجع رسولكم وأعطيتم العنائص خمس الله، وما كتب الله على المؤمنين من العشر في العقار، وما سقت النساء أو كان سيناها أو بعلاً ففيه العشر إذ بلغ خمسة أو سق، وما سقي بالرشاء والدالية ففيه نصف العشر إذ بلغ خمسة أو سق، وفي كل خمس من الإبل سائمة شاة، إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين، فإذا زادت واحدة على أربع وعشرين ففيها ابنة مخاض، فإن لم توجد بنت مخاض فابن لبون ذكر إلى أن تبلغ خمساً وثلاثين، فإذا زادت على خمس وثلاثين ففيها ابنة لبون إلى أن تبلغ خمساً وأربعين، فإذا زادت على خمس وأربعين ففيها حقة طروقة، إلى أن تبلغ ستين، فإن زادت على ستين واحدة ففيها ابنتا لبون، إلى أن تبلغ تسعين، فإن زادت على تسعين واحدة ففيها وسبعين واحدة ففيها ابنتا لبون، إلى أن تبلغ عشرين ومئة، فما زاد ففي كل أربعين ابنة لبون، وفي كل خمسين حقة طروقة الجمل. وفي كل ثلاثين باقورة بقر، وفي كل أربعين شاة سائمة، إلى أن تبلغ عشرين ومئة، فإن زادت على عشرين ومئة واحدة ففيها شاتان، إلى أن تبلغ مئتان فإن زادت واحدة فثلاثة شياه، إلى أن تبلغ ثلاث مائة فما زاد ففي كل مائة شاة شاهة. ولا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا عجفاء ولا ذات عوار ولا تيس الغنم، ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع، خيبة الصدقة. وما أخذ من الخلطيين فإنها يتراجعان

بينها بالسوية.

وفي كل خمس أواق من الورق خمسة دراهم، فما زاد ففي كلأربعين درهماً، وليس فيها دون خمس أواق شيء، وفي كل أربعين ديناً.

وإن الصدقة لا تخل لمحمد ولا لأهل بيته، وإنما هي الزكاة تتركى بها أنفسهم في فقراء المؤمنين أو في سبيل الله.

وليس في رقيق ولا مزرعة ولا عها شيئاً إذا كانت تؤدى صدقتها من العشر وليس في عبد المسلمين ولا فرسه شيء.

وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيمة الإشكال باهله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحسنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم.

وإن العمرة الحج الأصغر، ولا يمس القرآن إلا ظاهر، ولا طلاق قبل إملاك، ولا عتق حتى يتبع، ولا يصلين أحدكم في ثوب واحد ليس على منكبه منه شيء، ولا يختبئ في ثوب واحد ليس بينه وبين السماء شيء، ولا يصلين أحدكم في ثوب واحد وشقه باد، ولا يصلين أحدكم عاقداً شعراً.

وإن من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بيته فهو قَوْدٌ إلا أن يرضي أولياء المقتول. وإن في النفس الديمة مائة من الإبل، وفي الأنف إذا أوعب جدعه الديمة وفي اللسان الديمة، وفي الشفتين الديمة، وفي البيضتين الديمة، وفي الذكر الديمة، وفي الصلب الديمة، وفي العينين الديمة، وفي الرجل الواحدة نصف الديمة، وفي المأومة ثلاثة ثلث الديمة، وفي الجائفة ثلاثة ثلث الديمة، وفي المنقلة خمس عشرة من الإبل، وفي كل أصبع من الأصابع من اليد والرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل، وفي الموضحة خمس. وإن الرجل يقتل بالمرأة. وعلى أهل الذهب ألف دينار ». ✿✿

جihad على عاليه في فتح اليمن

صعدنا درج صنعاء ودخلنا في ساحة كبيرة قبل سوقها، فقالوا هذه الساحة إسمها «الحلقة». وسألنا عن معناها فقالوا: هنا وقف على عاليه وقرأ كتاب رسول الله ﷺ لأهل اليمن فتحلّقوا حوله!

وزرنا بعد الساحة مسجد على عاليه وهو بيت كانت لامرأة استأجره على عاليه وسكن فيه مدة عمله في اليمن، فتحولوه إلى مسجد.

في الكافي «٢٨/٥» عن الإمام الصادق ع: قال أمير المؤمنين ع: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وأيهم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولوك لا وله». وقال ابن هشام «٤٠٢٨ و٤١٠٥٦»: «غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن، غزاها مرتين، وتوغل في مناطقها».

أقول: يظهر أن الغزوة الأولى كانت في السنة الثامنة، والثانية في العاشرة.

قال ابن حجر في فتح الباري «٥٢/٨» إن إرسال خالد: «كان بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة» أي في السنة الثامنة.

وقال الطبرى «٣٨٩/٢»: وفيها «السنة العاشرة» وجه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في سيرية إلى اليمن في رمضان.. قال البراء.. فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصل بنا على الفجر، فلما فرغ صفتنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأنسى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً، ثم جلس فقال: السلام على همدان، السلام على همدان، ثم تابع أهل اليمن على الإسلام».

وروى الصفار في بصائر الدرجات /٥٢١، أن النبي ﷺ أرسله إلى اليمن بمعجزة!

قال: «دعاني رسول الله ﷺ فوجئني إلى اليمين لأصلاح بينهم، فقلت له يا رسول الله إنهم قوم كثير وأنا شاب حديث. فقال لي: يا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا صرت بأعلى عقبة فناد بأعلى صوتك: يا شَجَرَ يا مَدَرَ يا ثَرَى، محمد رسول الله يقرؤكم السلام! قال: فذهبت فلما صرت بأعلى عقبة فيق أشرف على اليمين، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحو يمن مشرعون أستهم، متذكرون قسيهم شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتي: يا شجر يا مدر يا ثرى، محمد يقرؤكم السلام، قال: فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد: وعلى محمد رسول الله وعلىك السلام! فاضطربت قوايم القوم وارتعدت ركبهم، ووقع السلاح من أيديهم، وأقبلوا مسرعين فأصلحت بينهم وانصرفت». وقال الصالحي في سبل الهدى «٢٣٥ / ٦»: «روى البيهقي في السنن والدلائل والمعرفة، عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر ندعوه إلى الإسلام فلم يجيءوا.

ثم إن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب مكان خالد وأمره أن يُقفل خالداً، وقال: مُنْ أَصْحَابِ خَالِدٍ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَذَّبَ مَعَكُمْ فَلَيَعْقِبَ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَقْبِلَ... إِلَى آخِرِهِ، وفيه: «فافتتح عليٌّ حصناً فعنم أوaci ذوات عدد وأخذ على منه جارية، قال: فكتب معي خالد إلى رسول الله يخبره. قال الترمذى: يعني النميمة! قال: فلما قدمت على رسول الله وقرأ الكتابرأيته يتغير لونه فقال: ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله تعالى ورسوله؟ فقلت: أعود بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله، إنما أنا رسول! فسكت. وفي رواية: فكتب خالد إلى رسول الله، فقلت: إبعشنى، فجعل يقرأ الكتاب وأقول صدق، فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه، فقال: من كنت وليه فعلى وليه! ثم قال: يا بريدة أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فإن له من الخمس أكثر من ذلك. وفي رواية: والذي نفسى بيده لنصيب على في الخمس أفضل من وصيفة، وإن كنت

تحبه فازداد له حباً. وفي رواية: لاتقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي! قال بريدة: فما كان في الناس أحد أحب إلى من علي! سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن المرة الثانية:

قال الواقدي «١٠٧٩/٢» وابن سعد واللفظ للأول: «بعث رسول الله عليه أباً إلى اليمن في رمضان، وأمره أن يعسكر بقناة، فعسكر بها حتى تمام أصحابه، فعقد له رسول الله ﷺ لواء وأخذ عمامته فلطفها مثنية مربعة، فجعلها في رأس الرمح ثم دفعها إليه، وعممه بيده عمامة ثلاثة أكواب، وجعل له ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه، وقال له: إمض ولا تلتفت. فقال علي: يا رسول الله ما أصنع؟ قال: إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، وادعهم إلى أن يقولوا إلا الله إلا الله محمد رسول الله، فإن قالوا نعم فمرهم بالصلاحة، فإن أجابوا فمرهم بالزكاة، فإن أجابوا فلاتبغ منهم غير ذلك. والله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً، خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت.

فخرج علي في ثلثمائة فارس، فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحية التي يريد من مدحج، فرق أصحابه فأتوا بهنوب وغنائم وسبايا، نساء وأطفالاً ونعماءً وشأةً وغير ذلك، فجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الإسلامي، فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقى لهم جمعاً. ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا أصحابه بالنبال والحجارة، فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال، صر أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سنان الإسلامي فتقدم به، فبرز رجل من مدحج يدعى إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ سليه. ثم حمل عليهم علي وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا وتركوا لواءهم قائماً، وكفَّ علي عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا، وتقدم نفر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى. وجمع علي ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم

منها: لله، ثم أقىع عليها فخرج أول السُّهمان سهم الخمس، وقسم علىٰ على أصحابه بقية المغنم، ولم ينفل أحداً من الناس شيئاً، وكان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول الله ﷺ بذلك فلا يرده عليهم، فطلبوا بذلك من علي فأبى وقال: الخمس أحمله إلى رسول الله ﷺ يرى فيه رأيه.

وأقام فيهم يقرؤهم القرآن ويعلّمهم الشرائع، وكتب إلى رسول الله كتاباً مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يخبره الخبر، فأتى رسول الله فأمر رسول الله ﷺ أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى علي بذلك، فانصرف علي راجعاً فلما كان بالفتق «مكان» تعجل إلى رسول الله ﷺ يخبره الخبر، وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع، فوافى رسول الله ﷺ بمكة قد قدمها للحج، وكان في الخمس ثياب من ثياب اليمن أحوال معكومة، ونعمٌ وشاء ما غنموا، ونعمٌ من صدقة أموالهم، فسأل أصحاب علي أبا رافع أن يكسوهم ثياباً يحرمون فيها، فكساهم منها ثوبين ثوبين. فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم، فرأى على أصحابه الشياب فقال لأبي رافع: ما هذا؟ فقال: كلاموني ففرقت من شكايتهم وظنت أن هذا ليسهل عليك، وقد كان من قبلك يفعل هذا بهم. فقال: قد رأيت امتناعي من ذلك ثم أعطيتهم، وقد أمرتك أن تحفظ بما خلفت فتعطى لهم! فنزع علي الحلّل منهم! فلما قدموا على رسول الله ﷺ شكوه فدعا عليه فقال: ما لأصحابك يشكونك؟ قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا وحبت الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك. فسكت رسول الله».

أقول: نصت روایاتهم على أن علياً عليهما السلام أعطى جنوده أربعة أحاسيس الغنية فطمعوا في خمس النبي ﷺ واستغلوا مسارعته إلى النبي ﷺ وضغطوا على أبي رافع وأخذوا من الخمس الذي للنبي ﷺ بغير حق، فلم يرجع نزعه منهم! وقد ظلم الرواة علياً عليهما السلام فصوروا أنه أخطأ ولم يخطئ!

وكانت هذه القصة في السنة العاشرة، لكن إرسال النبي ﷺ لخالد كان كما في فتح

الباري ٨/٥٢: «بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة».

وقد يكون الرواية خلطاً بين المرتدين أو مهاجراً يكن فالذى يبدو أن خالد لم يطع أمر النبي ﷺ بالفقول أي الرجوع! وبقى يتبع عمل علي عليهما السلام ويتquin عليه شيئاً ليشكوه إلى النبي ﷺ! وشكايتها ضد علي عليهما السلام من الأحاديث الصحيحة في مصادر الجميع وطرقها عديدة، وفيها قوله ﷺ: علي وليك من بعدي.

قال الصالحي في سبل الهدى: «روى البيهقي بإسناد صحيح من حديث ابن إسحاق عن البراء: أن النبي ﷺ بعث خالد.. إلى آخر ما تقدم».

ومن روایتها عن أبي رافع: «بعث رسول الله عليهما السلام أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل فقال: إن اجتمعتما فعليكم على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصبووا مثله وأخذوا على جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد ببريدة فقال: إغتنمها فأخبر النبي ما صنع! فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله ﷺ في منزله وناس من أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها على من الخمس فجئت لأنبّه النبي! فقالوا: فأخبر النبي فإنه يسقط من عين النبي! ورسول الله يسمع الكلام فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً! من تَنَقَّصَ علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني! إن علياً مني وأنا منه خلق من طيني وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم: ذريّة بغضها من بغض والله سميه عليه. يا بريدة: أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وأنه وليكم بعدي؟! فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك فباعته على الإسلام جديداً! قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام!»! (أوسط الطبراني: ٦/١٦٣). وفي تاريخ دمشق ٤٢/١٩١: «إن رسول الله ﷺ قال له: أنا فاقت بعدي يا بريدة؟!».

وقد بحثنا شكاية خالد ومحاولتهم تحريفها في العقائد الإسلامية «٤/٩١».

ادعى كعب الأحبار أنه لقي علياً في اليمن

ادعى كعب أنه لقي علياً عليه السلام باليمن وأسلم! ففي مغازي الواقدي/٦٦٨: «لما قدم علي بن أبي طالب اليمن خطب به، وبلغ كعب الأحبار قيامه بخطبته، فأقبل على راحلته في حلة، معه حبر من أخبار اليهود حتى استمع له.. قال كعب الأحبار: لما قدم عليُّ اليمن لقيته فقلت: أخبرني عن صفة محمد، فجعل يخبرني عنه وجعلت أتبسم، فقال: مم تتبسم؟ فقلت: مما يوافق ما عندنا من صفتة.. قال: فأقمت باليمن على إسلامي حتى توفى رسول الله وتوفي أبو بكر، فقدمت في خلافه عمر ويا ليت أني كنت تقدمت في الهجرة !» لكن كعباً قال إنه أسلم، في أواسط خلافة عمر، وهذا متفق عليه في ترجمته.

أهدى علياً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أفراساً من اليمن

في الكافي/٦٥٣٥» عن الإمام الرضا عليه السلام: «أهدى أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أفراس من اليمن فقال: سمهالي، فقال: هي ألوان مختلفة قال: ففيها وضح؟ فقال: نعم، فيها أشقر به وضح، قال: فأمسكه علي، قال: وفيها كميتان أو ضحان، فقال: أعطهما ابنيك. قال: والرابع أدهم بهيم. قال: بعه واستخلف به نفقة عيالك، إنما يمن الخيل في ذات الأوضاح».

وأرسل النبي عليه السلام ما ارتدى عمرو بن معدى كرب

قال المفيد الإرشاد «١٤٥/١»: «لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النبي عليه السلام: أسلم يا عمرو يؤمك الله من الفزع الأكبر، قال: يا محمد وما الفزع الأكبر، فإني لا أفزع! فقال يا عمرو: إنه ليس كما تظن وتحسب! إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات، ويُصفقونَ جيعاً، وتنشق السماء

وَهُمْ أَرْضُ الْأَرْضِ، وَخَرُّ الْجَبَالُ هَذَا، وَتَرْمِي النَّارُ بِمِثْلِ الْجَبَالِ شَرَّارًا، فَلَا يَقِنُ ذُو رُوحٍ إِلَّا
انْخَلَعَ قَلْبَهُ وَذَكْرُ ذَنْبِهِ وَشَغْلُ بَنْفَسِهِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ! فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عُمَرُ وَمَنْ هَذَا؟

قال: أَلَا إِنِّي أَسْمَعْتُ أَمْرًا عَظِيمًا، فَآمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ نَاسٌ
وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ مَعْدِي كَرْبَلَةَ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ بْنِ عَثَّةِ الْخَثْعَمِيِّ، فَأَخْذَ
بِرَبْقَتِهِ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أُعْذِنُكَ عَلَى هَذَا الْفَاجِرِ الَّذِي قُتِلَ وَالَّدِي، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَهْدَرَ الْإِسْلَامَ مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَانْصَرَفَ عُمَرُ وَرَتِّدَ، فَأَغَارَ عَلَى
قَوْمِ مَنْ بَنَى الْحَارِثَ بْنَ كَعْبَ، وَمَضَى إِلَى قَوْمِهِ! فَاسْتَدْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ وَأَمْرَهُ عَلَى الْمَهَاجِرِينَ وَأَنْفَذَهُ إِلَى بَنِي زَيْدٍ، وَأَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ فِي الْأَعْرَابِ،
وَأَمْرَهُ أَنْ يَعْدِمْ جَعْفَى، فَإِذَا التَّقَيَا فَأَمْرَى النَّاسَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَسَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى مَقْدِمَتِهِ خَالِدَ بْنَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَاسْتَعْمَلَ
خَالِدًا عَلَى مَقْدِمَتِهِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَأَمَّا جَعْفَى فَإِنَّهَا لَمَّا سَمِعَتْ بِالْجَيْشِ افْتَرَقَتْ
فَرَقَتِينِ: فَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ إِلَى الْيَمَنِ، وَانْضَمَتْ الْفِرْقَةُ الْأُخْرَى إِلَى بَنِي زَيْدٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَى خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ: أَنْ قَفْ حِيثُ أَدْرِكَ رَسُولِي، فَلَمْ يَقْفِ!
فَكَتَبَ إِلَى خَالِدَ بْنَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ: تَعْرَضْ لَهُ حَتَّى تَحْبِسَهُ، فَاعْتَرَضَ لَهُ خَالِدٌ حَتَّى
حَبَسَهُ، وَأَدْرَكَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَعَنَّهُ عَلَى خَلَافَهُ! ثُمَّ سَارَ حَتَّى لَقِيَ بَنِي زَيْدَ بْنَوَادَ بِقَالَ
لَهُ كَثِيرٌ، فَلَمَّا رَأَهُ بَنُو زَيْدٍ قَالُوا لِلْعَمَرِ: كَيْفَ أَنْتَ يَا بَاشُورَ إِذَا لَقِيْكَ هَذَا الْغَلامُ الْقَرْشَى
فَأَخْذَذْ مِنْكَ الْإِتَّاوةَ؟ قَالَ: سَيَعْلَمُ إِنْ لَقِيْنِي! قَالَ: وَخَرَجَ عُمَرُ فَقَالَ: مَنْ يَأْرِزُ؟ فَنَهَضَ
إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدَ بْنَ سَعِيدَ وَقَالَ لَهُ: دُعْنِي يَا أَبَا الْحَسْنِ يَا أَبِيهِ أَنْتَ وَأَمِي
أَبَارِزَهُ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنْ لِي عَلَيْكَ طَاعَةً فَقَفِّ مَكَانَكَ، فَوَقَفَ.
ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَاحَ بِهِ صِيَحةً فَانْهَمَ عُمَرُ! وَقُتِلَ أَخَاهُ وَابْنُ أَخِيهِ،
وَأَخْذَذَتْ أُمَّهُتَهُ رَكَانَةُ بْنَ سَلَامَةَ، وَسَبِيَّ مِنْهُمْ نِسَوانٌ، وَانْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَفَ
عَلَى بَنِي زَيْدٍ خَالِدَ بْنَ سَعِيدَ لِيَقْبِضَ صِدَقَاتِهِمْ، وَيُؤْمِنُ مَنْ عَادَ إِلَيْهِ مِنْ هُرَابِهِ مُسْلِمًا،

فرجع عمرو بن معدىكرب، واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له، فعاد إلى الإسلام فكلمه في امرأته وولده فوهبهم له ! وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجذ جزوراً قد نحرت فجمع قوائمه ثم ضر بها بسيفه فقطعها جميعاً، وكان يسمى سيفه الصمصامة، فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده، وهب له عمرو الصمصامة. وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفي من النبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الإسلامي إلى النبي عليه السلام وقال له: تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل علي من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه !

فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله عليه السلام فلقيه عمر بن الخطاب فسألة عن حال غزوهـم وعن الذي أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي، وذكر له اصطفاءـ الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر: إمض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي ! فدخل بريدة على النبي عليه السلام ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة، فجعل يقرأه ووجه رسول الله يتغير فقال بريدة: يا رسول الله إنك إن رخست للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم ! فقال النبي عليه السلام: ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً ؟ إن علي بن أبي طالب يحمل له من الفئ ما يحمل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي ! يا بريدة إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله !

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها، وقلت: أعود بالله من سخط الله وسخط رسول الله . يا رسول الله إستغفر لي، فلن أغضبن علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً، فاستغفر له النبي عليه السلام».

أقول: نلاحظ أن خالد بن الوليد كان مأموماً من النبي عليه السلام بطاعة علي عليه السلام، ولكنه لم يطعه، فتركه علي عليه السلام حتى إذا خشي الضرر من تصرفه أمر خالداً بن سعيد أن يمنعه بالقوة من مواصلة مسيره، فمنعه ! وهذا يثبت شجاعة خالد بن سعيد وخوف خالد بن الوليد منه ومن علي عليه السلام لأنهما أشجع منه، مضافاً إلى أن مكانتهما في قريش ومكة

أعلى من مكانته!

وقد يكون على عاثلة منعه من التقدم إلى زيد خوفاً من انزامه أمام عمرو بن معدى كرب، فتكون هزيمة على المسلمين، خاصة وأنه أعد خطة هزيمة ابن معدى كرب بدون أن يقتله، فهو يريد أن يستقبله!

ولابد أن ابن الجيشين بُهتوا الفزع عمرو من صرخة على عاثلة! ويبدو أن تلك الصرخة الحيدرية بأمر النبي ﷺ وفيها سرٌّ من أسراره! لأنه ﷺ لما أذنَّه لـأُذنَّه عمرو وأمن فزع الآخرة قال له عمرو: «يا محمد وما الفزع الأكبر فإني لا أفع!»

فأراه الله الفزع على يد على عاثلة، وأبقاء حيًّا لأنه سينفع في الفتوحات.

هذا، ويضرب المثل بسيف عمرو المسمى: الصمصامة، قال ابن عبد ربه في العقد الفريد/ ١٥٣: «بعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معدى كرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة، فبعث به إليه، فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه، فكتب إليه في ذلك، فرد عليه: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف، ولم أبعث بالساعد الذي يضرّ به!»

وفي معاهد التنصيص «٢٤٢/٢»: «وعن الشعبي قال جاءت زيادةً من عند عمر يوم القadesية، فقال عمرو بن معدى كرب لطليحة: أما ترى أن هذه الزعناف تُزاد ولا تُزداد، إنطلقنا بنا إلى هذا الرجل حتى نكلمه. فقال: هيئات والله لا ألقاه في هذا أبداً، فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال: يا طليحة أقتلت عكاشه (عندما كان متباًعاً)! فتوعدني وعدياً ظنت أنه قاتلي، ولا آمنه.

قال عمرو: ولكنني ألقاه، قال: أنت وذاك، فخرج إلى المدينة فقدم على عمر وهو يغدى الناس وقد جفَّنْ لعشرة عشرة، فأقعده عمر مع عشرة، فأكلوا ونهضوا، ولم يقم عمرو، فأقعد معه تكملاً عشرة، حتى أكل مع ثالثين، ثم قام فقال: يا أمير المؤمنين إنه

كانت لي مأكل في الجاهلية منعني منها الإسلام، وقد صررت في بطني صرتين، وتركت بينهما هواء فسدهُ. فقال: عليك حجارة من حجارة الحرة فسده بها! يا عمرو، إنه بلغني أنك تقول إن لي سيفاً يقال له الصمصامة، وعندي سيف إسمه المصمم، وإنني إن وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط أضرask!»

أقول: هذه خشونةٌ وقوسٌ من عمر في معاملة بطل من أبطال الفتوحات الإسلامية، وأي قيمة لألف درهم أو خمسين ألفاً يعطها عمرو، وقد زاد من هو دونه. لكن عمر لا يحب عمروًّا لأنه لا يتملق له، بل يحسده!

وأرسل النبي ﷺ علياً قاضياً إلى اليمن

في البصائر/٤٧٢، عن عبد العزيز القراطيسى قال: «قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك إن الناس يزعمون أن رسول الله ﷺ وجه علياً إلى اليمن ليقضى بينهم، فقال علي عليه السلام: فما وردت عليَّ قضية إلا حكمت فيها بحكم الله وحكم رسول الله! فقال: صدقوا. قلت: وكيف ذاك ولم يكن أنزل القرآن كله، وقد كان رسول الله ﷺ غائباً عنه؟ فقال: يتلقاه به روح القدس».»

وروى الحاكم «١٣٥/٣» وصححه على شرط الشيخين: «قال علي رضي الله عنه: بعضني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال فقلت: يا رسول الله إني رجل شاب وإنه يرد علي من القضاء ما لا علم لي به؟ قال: فوضع يده على صدره وقال: اللهم ثبت لسانه: واهد قلبه. فما شكت في القضاء، أو في قضاء بعد».»

وفي أمالى الصدقى/٤٢٨: «عن البارق عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ علياً إلى اليمن فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفع رجلاً برجله فقتله، وأخذه أولياء المقتول فرفعواه إلى علي، فأقام صاحب الفرس البينة أن الفرس انفلت من داره فنفع الرجل برجله، فأبطل على دم الرجل، ف جاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي ﷺ يشكرون علياً عليه السلام

فيها حكم عليهم فقالوا: إن عليناً ظلمنا وأبطل دم صاحبنا! فقال رسول الله ﷺ: إن علياً ليس بظلام ولم يخلق علي للظلم، وإن الولاية من بعدي لعلي، والحكم حكمه والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله ولا يطيه إلا كافر، ولا يرضي بحكمه وقوله ولا يطيه إلا مؤمن. فلما سمع اليهانيون قول رسول الله ﷺ في علي عليه السلام قالوا: يا رسول الله، رضينا بقول علي وحكمه. فقال رسول الله ﷺ: هو توبتكم مما قلتم».

وثيقة صلح كتبها علي عليه السلام بين القبائل

«ومن حلف له عليه السلام كتبة بين ربيعة واليمن: هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن: حاضرها وبادها، وربيعها: حاضرها وبادها، أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويخبئون من دعا إليه وأمر به، لا يشترون به ثمناً ولا يرضون به بدلاً، وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه، أنصار بعضهم لبعض، دعوتهم واحدة، لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً، ولا لمسبة قوم قوماً. على ذلك شاهدتهم وغائبهم، وحليهم وسفيههم، وعالهم وجاهلهم. ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولاً. وكتب علي بن أبي طالب». (نبح البلاغة: ٣٤١).»

كتبوا فقالوا إن علي عليه السلام ذم اليمينيين

قال في أعيان الشيعة «٤١٠ / ١»: «بعث علي إلى همدان لم يكن سنة عشر، إنما كان سنة عشر، بعثه إلىبني مذحج، وأما بعثه إلى همدان فكان سنة ثمان بعد فتح مكة، فيكون بعث علي إلى اليمن حصل مرتين».

وفي المستجاد «١١١»: «لما أراد رسول الله ﷺ تقليله قضاء اليمن وإنفاذه إليهم ليعلمهم الأحكام وبين لهم الحلال من الحرام، ويحكم فيهم بأحكام القرآن، قال له: تندبني يا رسول الله للقضاء وأنا شاب ولا علم لي بكل القضاة. فقال له: أدن مني فدنا

منه، فضرب على صدره وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فما شركت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام».

وروى في كنز العمال «١١٣/١٣» عن الطبرى، قال: «أتى النبي عليه السلام ناس من اليمن فقالوا: إبعث علينا من يفهمنا في الدين ويعلمنا السنن ويحكم علينا بكتاب الله، فقال النبي عليه السلام: إنطلق يا علي إلى أهل اليمن ففهمهم في الدين وعلّمهم السنن، واحكم عليهم بكتاب الله. قلت: إن أهل اليمن قوم طغام يأتونى من القضاء بما لا علم لي به، فضرب النبي صدرى ثم قال إذهب فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك. فما شركت في قضاء بين اثنين حتى الساعة».

وقوهم إنه عليه السلام وصف أهل اليمن بالطغام، أي أوغاد الناس مكذوب عليه.

قال ابن فارس «٤١٣/٣»: «كلمة ما أحسبها من أصل كلام العرب يقولون لأوغاد الناس: طغام». بل هي تشبه كلام النجدين والقرشين في ذم اليمينيين، وقد وردت على لسان عائشة في مسنن ابن راهويه «٨٩٤/٣» قالت: «لكن قومك أهل اليمن قوم طغام، يصلون الظهر ثم يصلون ما بين الظهر والعصر ويصلون العصر ثم يصلون ما بين الظهر والعصر فضربيهم عمر وقد أحسن».

ويؤيد قولنا أنه روى في مصادر كثيرة جداً بدون هذا اللفظ السيئ: ففي سنن النسائي «١١٧/٥»: «عن علي رضي الله تعالى عنه قال بعثني رسول الله عليه السلام إلى اليمن وأنا شاب، قلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب إلى قوم ذوي أسنان لأقضى بينهم، ولا علم لي بالقضاء؟ فوضع يده على صدرى ثم قال: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك. يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء. قال علي: فما شركت في قضاء بين اثنين». ونحوه: ومسنن زيد /٢٩٥، وسنن أبي داود: ٢٤٠، وأحد: ١٥٦، والبيهقي: ١٠/٨٦ و ١٤٠، وخصائص النسائي /٦٩ و ٧١، ومسنن أبي بعيل: ١/٣٢٣، وأوسط الطبراني: ٤/١٧٧.

وبالغوا في دور معاذ وأبي عبيدة وأبي موسى في اليمن

نلاحظ في مصادر السيرة والحديث تضخيماً لدور معاذ بن جبل في اليمن، وأبي موسى الأشعري، وأبي عبيدة بن الجراح، وكأن الهدف التقليل من دور علي عليه السلام، أو إثبات فضائل هؤلاء. وعند التحقيق تجد أن أدوارهم في اليمن كانت في آخر سنة من حياة النبي عليه السلام، ولا تصل إلى جزء من دور علي عليه السلام.

قال البخاري «١٢٠/٥» تحت عنوان: باب قصة أهل نجران: «إبعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً». فقال عليه السلام: لأبعنكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول الله عليه السلام فقال: قم يا أبو عبيدة بن الجراح، فلما قام قال رسول الله: هذا أمين هذه الأمة».

وفي صحيح مسلم «١٣٩/٧»: «فقال: لأبعن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، قال: فاستشرف لها الناس، قال: فبعث أبو عبيدة بن الجراح».

ومعناه أن النبي عليه السلام بعثه ليقبض الجزية التي اتفق عليها مع نصارى نجران، وكان ذلك في السنة العاشرة. أما عندنا فتعبر أمين الأمة جاء استنكاراً من النبي عليه السلام كتب القرشيون صحيفة لإبعاد عترته عن الخلافة، وأودعواها عند أبي عبيدة، فعرف النبي عليه السلام بذلك وقال له مستنكراً: يا أبو عبيدة أصبحت أمين هذه الأمة؟! فرورو الحديث إخباراً، وليس استنكاراً!

وأما معاذ بن جبل، فأرسله النبي عليه السلام إلى اليمن جابياً وليس قاضياً ولا والياً حتى على الجَنَد، فقد انفقوا على أنه أفلس حتى أراد غرماؤه أن يتذدوه عبداً لهم، فمنعهم النبي عليه السلام وبعثه إلى اليمن ليجمع الصدقات ويحبر إفلاسه. وكان ذلك سنة عشر. كما روى الحاكم بسند صحيح «٢٧٤/٣»: «عن جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجهها وأحسنهم خلقاً وأسمحهم كفأً، دانَ دَيْنَاهُ كثِيرًا فلزمَهُ غرماؤه حتى

تغيب عنهم أيامًا في بيته، حتى استعدى رسول الله ﷺ غرماً، فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه فجاء و معه غرماً، فقالوا: يا رسول الله خذ لنا حقنا منه. فقال رسول الله: رحم الله من تصدق عليه، فتصدق عليه ناس وأبى آخرون وقالوا: يا رسول الله خذ لنا بحقنا منه. قال رسول الله ﷺ: إصبر لهم يا معاذ، قال فخلعه رسول الله ﷺ من ماله فدفعه إلى غرماً، فاقتسموه بينهم فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم، قالوا: يا رسول الله بعه لنا! قال رسول الله ﷺ: خلوا عليه فليس لكم عليه سبيل، فانصرف معاذ إلى بني سلمة، فقال له قائل: يا أبا عبد الرحمن لو سألت رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم معدماً، فقال: ما كنت لأسأله. قال: فمكث أياماً ثم دعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى اليمن وقال: لعل الله أن يجبرك ويؤدي عنك دينك. قال: فخرج معاذ إلى اليمن، فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ فوافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب مكة فاستعلم منه أبو بكر على الحج، فالتفيا يوم التروية بها فاعتنتقا، وعزى كل واحد منها صاحبه برسول الله، ثم أخذلا إلى الأرض يتحدثان فرأى عمر عند معاذ غلماً فقال: ما هؤلاء؟ قال أصابتهم في وجهي هذا. قال عمر: من أى وجه؟ قال: أهدوا إلى وأكرمت بهم. فقال عمر: ذكرهم لأبي بكر».

وفي مصنف عبد الرزاق «٤٥٦/٤»: «فجاء معاذ يوم عرفة ومعه وصفاء قد عزّ لهم، فلقبهم عمر فقال: ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء لأبي بكر من الجزية وهؤلاء أهدوا لي هدية، فقال عمر: أطعني وسلمهم لأبي بكر...».

وفي عمدة القارئ للعيني «٢٣٥/٨»: «بعث النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى عند انصرافه من تبوك سنة تسع، وزعم ابن الحذاء أن ذلك كان في شهر ربيع الآخر سنة عشر». ومعناه أنه النبي ﷺ أرسله قبل وفاته بأقل من سنة، ولم يكن في مهمته قضاء. ثم قال العيني: وبعثه أيضاً قاضياً وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن، وكان رسول الله ﷺ قد قسم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صناعة، والمهاجر

بن أبي أمية على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ على الجند، وأبي موسى على زيد وعدن والساحل».

فالملوك أن معاداً كان جابياً، فقد رواه: «أن النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: خذ من كل حالم دينار. أخرجه أصحاب السنن». (فتح الباري: ١٨٥/٦).

وفي البخاري «١٦٤/٨»: «فخذ منهم، وتوّكِّر أموال الناس».

وقال في الصحيح من السيرة «٣١٠/٢٦»: «ولهم في معاذ مبالغات تزيد على مبالغاتهم في أبي موسى الأشعري. وقد زعموا هنا: أن النبي ﷺ قد كتب لمعاذ بن جبل وهو في اليمن: إني عرفت بلاءك في الدين، والذي ذهب من مالك حتى ركب الدين، وقد طبّيت لك الهدية، فإن أهدي لك شيء فاقبل. وقد زعموا: أن السبب في هذا السماح هو: أن معاداً كان رجلاً سمحاً، فركبه الدين فلزمته غرماً حتى تغيب عنهم أياماً في بيته، فأرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن، وقال له: لعل الله يجبرك ويؤدي عنك».

قال عمر: وكان أول من اتجه في مال الله هو، فمكث حتى أصاب وحشى قبض رسول الله ﷺ. فلما قدم قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيش عليه وخذ سائره منه.. إلى آخر ما ذكره، فراجعه».

فذكروا أنه كان أميراً على الجند وهي بلد صغير، وليس على أحد المخالفين. وقد بالغوا في مدحه كما ترى في الحاكم: «٢٧١/٣: قال رسول الله: معاذ بن جبل أعلم الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين، وإن الله يباهيه به الملائكة». وقال الذهبي «سيرة: ٤٥٩/١» إنه موضوع وضعه عبيد!

ومن الموضوعات قوله إن النبي ﷺ قال له: «بم تقضي؟ قال: بما في كتاب الله قال: فإن لم تجد.. قال: بما في سنة رسول الله. قال: فإن لم تجد.. قال: أجهد رأيي فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يحب رسول الله». (الاستيعاب: ٣/١٤٠٣).

ومن الموضوعات أنهم شبهوا ابن جبل بخليل الله إبراهيم عليهما السلام وجعلوه أعلم الصحابة بالحلال والحرام، وقال فيه عمر عجز النساء أن يلدن مثل معاذ. وأنه كان شاباً جيلاً لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه! (الإصابة: ٦: ١٠٨).».

أقول: توفي معاذ سنة ١٧ وعمره ٣٣ سنة، ومعناه أن عمره كان عند هجرة النبي عليهما السلام ١٤ سنة. وعندما أفلس وأراد غرماً وراءه شراءه بدينهم نحو ٢١ سنة مثلاً، وأرسله في تلك السنة إلى اليمن.

أما سبب مبالغة الرواة القرشيين في مدحه، بينما لا يمدحون من هو أكبر منه وأعلم، كأبي بن كعب! فهو أن معاذًا كان في السقيفة مع الحزب القرشي ضدبني هاشم وضد قومه الأنصار، وكانت له فعاليات عديدة لصلحة خلافة أبي بكر، ولا يصح قولهم إنه كان في اليمن. فقد كان أحد الذين هاجروا بيت علي وفاطمة عليهاما السلام وهددوهم بإحرق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويباعوا أبا بكر!

وكان من المجموعة الذين أخرجوا أبا بكر إلى المسجد، بعد أن خطب ضده اثنا عشر من المهاجرين والأنصار في المسجد، فاعتزل في بيته، وقال: أقيلوني فلست بخيركم وعلى فيكم، فذهب عمر ومعاذ وجاءه فوبخوه وأخرجوه!

بل ورد عندها أن معاذًا كان شريكاً مع القرشيين في الصحفة التي كتبوها في حجة الوداع، أنه إن قتل محمد عليهما السلام أو مات، لا نزد الأمر في أهل بيته أبداً! وأما أبو موسى فكان أميراً على عدن وزبيد والساحل، وكان مجيوه مع معاذ إلى اليمن بعد فتحها. ولا يتسع المجال لقد دوره وشخصيته.

هذا، وقد ذكر الكتاني «٤٣/١» أدواراً لعدد من الصحابة في اليمن: منهم عمرو بن حزم الخزرجي النجاري، وذكر أن النبي عليهما السلام استعمله على نجران ليفقههم في الدين ويعلّمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك سنة عشر، بعد أن بعث إليهم أبا عبيدة،

و خالد بن الوليد فأسلموا، و كتب له كتاباً في الفرائض والسنن والصدقات والديات.
وهذا أمر عجيب لأن نجران لم تسلم !
ثم ذكر أشخاصاً بعثهم النبي ﷺ ليفقهوا أهل نجران، مع أنهم لم يسلمو !



الفصل السادس

وفود أهل اليمن على النبي ﷺ**موجز عن وفودهم برواية ابن سعد**

عقد ابن سعد في الطبقات «١٢١/١» باباً بعنوان: وفادات أهل اليمن، وروى غيره شيئاً به، وتبلغ أحاديث وفود اليمن إلى النبي ﷺ صفحات كثيرة، نكتفي منها بخلاصة مما ذكره ابن سعد:

قدم وفد طي على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً، رأسهم وسيدهم زيد الخير، وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس بن أصم النهاني، وقيصمة بن الأسود بن عامر من جرم طي، ومالك بن عبد الله بن خيري من بني معن، وقعين بن خليف بن جديلة، ورجل من بني بولان، فدخلوا المدينة ورسول الله في المسجد فعقدوا رواح لهم بفناء المسجد، ثم دخلوا فدنا من رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام فأسلموا، وجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونشأ، وقال رسول الله ﷺ: ما ذكر لي رجل من العرب إلارأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد، فإنه لم يبلغ كل ما فيه، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيد وأرضين، فكتب له بذلك كتاباً..

قدم عمرو بن أنسٌ بن كعب بن عمرو بن عصر بن غنم بن حارثة بن ثوب بن معن الطائي، على النبي ﷺ وهو يومئذ بن مائة وخمسين سنة فسأله عن الصيد، فقال: كل ما أسميت ودع ما أنمي.

«أي: كل ما قتلته وأنت تراه، ولا تأكل ما غاب عنك خبره».

قدم وفد محب على رسول الله ﷺ سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً وساقوها معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم، فُسِرَّ رسول الله بهم وقال: مرحباً بكم، وأكرم منزلهم وحباتهم، وأمر بلا لآن يحسن ضيافتهم وجوازتهم، وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد، وقال: هل بقي منكم أحد؟ قالوا: غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سناً، قال: أرسلوه إلينا، فأقبل الغلام إلى رسول الله ﷺ فقال إني أمرت من بنبي أبناء الرهط الذين أتوك آنفًا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي. قال: وما حاجتك؟ قال: تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غنائي في قلبي. فقال: اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه، ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه، فانطلقوا راجعين إلى أهليهم، ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنى ستة عشر فسألهم رسول الله ﷺ عن الغلام فقالوا: ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله. فقال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن نموت جميعاً..

قدم وفد خولان وهم عشرة نفر في شعبان سنة عشر، فقالوا: يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومصدقون برسوله، ونحن على من وراءنا من قومنا، وقد ضربنا إليك آباط الإبل، فقال رسول الله ﷺ: ما فعل عُمّ أنس، صنم لهم؟ قالوا: بِشَّرَ وَعَرْ، أبدلنا الله به ما جئت به، ولو قد رجعنا إليه هدمناه. وسألوا رسول الله ﷺ عن أشياء من أمر دينهم فجعل يخبرهم بها، وأمر من يعلمهم القرآن والسنة، وأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأمر بضيافة فأجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونه، فأمر لهم بجواز اثنتي عشرة أوقية ونش، ورجعوا إلى قومهم فلم يخلوا عقدة حتى هدموا عمّ أنس، وحرموا ما حرم عليهم رسول الله ﷺ، وأحلوا ما أحل لهم.

قدم منهم «صدا» على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً فأسلموا وبايعوا على من وراءهم من قومهم، ورجعوا إلى بلادهم، ففسحوا لهم الإسلام، فوافى النبي ﷺ مائة رجل منهم في حجة الوداع.

قدم فروة بن مسيك المرادي وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً للملك كندة

ومتابعاً للنبي ﷺ فنزل على سعد بن عبادة، وكان يتعلم القرآن وفريض الإسلام وشائعه، وأجازه رسول الله ﷺ باشتي عشرة أوقية، وحمله على بعير نجيف، وأعطاه حلة من نسج عمان، واستعمله على مراد وزيد ومذحج، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات.

قدم عمر بن معد يكرب الزبيدي في عشرة نفر من زبيد المدينة فقال: مَنْ سِيدُ أَهْلِ
هَذِهِ الْبَحْرَةِ مِنْ بَنِي عُمَرَ؟ فَقَوْلَهُ لِهِ: سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، فَأَقْبَلَ يَقُودُ رَاحْلَتَهُ حَتَّى
أَنْأَخَ بَيْابَاهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ سَعْدٌ فَرَحِبَ بِهِ..

قدم الأشعث بن قيس على رسول الله ﷺ في بضعة عشر راكباً من كندة فدخلوا على النبي ﷺ مسجده قد رجلاً جمهم واكتحلوا، وعليهم جباب الحبرة قد كفوها بالحرير،
وعليهم الدبياج ظاهر مخوط بالذهب..

قدم وفدى «بني صدف» على رسول الله ﷺ وهم بضعة عشر رجلاً على قلائص لهم
في أزر وأردية فصادفوا رسول الله ﷺ فيما بين بيته وبين المنبر فجلسوا ولم يسلموا، فقال:
مسلمون أنتم؟ قالوا: نعم. قال: فهلا سلمتم؟ فقاموا قياماً فقالوا: السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله..

قدم أبو ثعلبة الخشنبي على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى خير، فأسلم وخرج معه
فشهد خير، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خسين، فنزلوا على أبي ثعلبة فأسلموا
وباعوا، ورجعوا إلى قومهم.

قدمت على رسول الله ﷺ وأفاداً في نفر من قومي «سعد هذيم» فنزلنا ناحية من المدينة،
ثم خرجنا نؤم المسجد، فنجد رسول الله ﷺ يصلي على جنازة في المسجد، فانصرف
رسول الله ﷺ فقال: من أنتم؟ قلنا من بنى سعد هذيم، فأسلمنا وبايعنا ثم انصرنا إلى
رحالنا، فأمر بنا فأنزلنا وضيقنا فأقمتنا ثلاثة ثم جئناه نودعه، فقال: أمروا عليكم أحدكم،
وأمر بلاً، فأجازنا بأواق من فضة ورجعنا إلى قومنا، فرزقهم الله الإسلام.

قدم وفد قومي «بلي» في شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتهم في منزلي ببني جديلة، حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه في بيته في الغداة، فقدم شيخ الوفد أبو الضباب فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فكلم وأسلم القوم..

قدم وفد براء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً، فأقبلوا يقودون رواح لهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو ببني جديلة، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل من الدار، وأتوا النبي ﷺ فأسلموا وتعلموا الفرائض..

وقدم وفد بني عذرة في صفر سنة تسع،اثنا عشر رجلاً فيهم حمزة بن النعمان العذري، وسليم وسعد ابنا مالك، ومالك بن أبي رياح، فنزلوا دار رملة بنت الحارث النجارية، ثم جاؤوا إلى النبي فسلموا بسلام أهل الجاهلية وقالوا: نحن إخوة قصي لأمه، ونحن الذين أزاحوا خزاعة وبني بكر عن مكة، ولنا قرابات وأرحام، فقال رسول الله ﷺ: مرحباً بكم وأهلاً، ما أعرفني بكم، ما منعكم من تحية الإسلام؟ قالوا قدمنا مرتدين لقومنا، وأسلموا. قدمنا وفد سلامان على رسول الله ﷺ ونحن سبعة فقال: وعليكم مَنْ أَنْتُمْ؟ قلنا نحن من سلامان قدمنا لنبيك على الإسلام، ونحن على من وراءنا من قومنا. فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال: أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد. وأسلمنا، وأعطي كل رجل منها خمس أواق..

وفد إليه عبد العزي بن بدر بن زيد بن معاوية الجهنمي، من بني الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، ومعه أخوه لأمه أبو روعة، وهو ابن عم له فقال رسول الله ﷺ: من أنتم؟ قالوا: بنو غيان. قال: أنتم بنو رشدان..

قال عمرو بن مرة الجهنمي: كان لنا صنم وكنا نعظميه وكتت سادنه، فلما سمعت بالنبي ﷺ كسرته وخرجت حتى أقدم المدينة، على النبي ﷺ فأسلمت وشهدت شهادة الحق وأمنت، بما جاء به من حلال وحرام..

قال عبد عمرو بن جبلة: بن وائل بن الجلاح الكلبي: شخصت أنا وعاصم من بني رقاش من بني عامر فأتينا النبي ﷺ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا.

كان أهل جرش بعشوا إلى رسول الله ﷺ رجلين يرتادان وينظران فأخبرهما رسول الله ﷺ بملتقاهم وظفر صرد بهم، فقدم رجلان على قومهما فقصا عليهم القصة، فخرج وفدهم حتى قدموا على رسول الله فأسلموا، فقال: مرحباً بكم، أحسن الناس وجوهاً وأصدقه لقاء وأطبيه كلاماً وأعظمه أمانة. أنتم مني وأنا منكم، وجعل شعارهم مبروراً، وحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومة.

قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ عليهم مقطوعات الخبرة، مكففة بالديباج، وفيهم حزنة بن مالك من ذي مشعار، فقال رسول الله ﷺ: نعم الحبي همدان، ما أسرعها إلى النصر، وأصبرها على الجهد، ومنهم أبدال وأوتاد الإسلام، فأسلموا وكتب لهم النبي ﷺ كتاباً بمخلاف خارف ويام وشاكر وأهل الهضب وحلف الرمل، من همدان لمن أسلم.

قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان، وهم عشرة فنزلوا بيقع الغرقد، ثم لبسوا من صالح ثيابهم، ثم انطلقوا إلى رسول الله فسلمو عليه وأقرروا بالإسلام وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام، وأنوا أبي بن كعب فعلمهم قرآن، وأجازهم رسول الله ﷺ كما يحيى الوفد.

بعث النخع رجلين منهم إلى النبي ﷺ وادفين بإسلامهم: أرطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، والجهيش، واسميه الأرقمن من بني بكر بن عوف بن النخع، فخرجا حتى قدموا على رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام فقبلاه، فباعيه على قومهما فأعجب رسول الله ﷺ شأنهما وحسن هيتهم فقال: هل وراءكم من قومكم مثلكم؟ قالا: يا رسول الله قد خلتنا من قومنا سبعين رجلاً كلهم أفضل منا، وكلهم يقطع الأمر وينفذ الأشياء ما يشاركوننا في الأمر إذا كان، فدعوا لهم

رسول الله ﷺ ولقومها بخير وقال: اللهم بارك في النسخ. وعقد لأرطاة لواء على قومه، فكان في يديه يوم الفتح.

وكان آخر من قدم من الوفد على رسول الله ﷺ وفد النسخ، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، ثم جاؤوا رسول الله ﷺ مقررين بالإسلام.

وقدم الأشعريون على رسول الله ﷺ وهم خمسون رجلاً، فيهم أبو موسى الأشعري وإخوه لهم، ومعهم رجالان من عك، وقدموا في سفن في البحر وخرجوا بجدة، فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: غداً نلقى الأحنة محمداً وحزبه، ثم قدموا وفوجدوا رسول الله ﷺ في سفره بخيبر ثم لقوا رسول الله ﷺ فبايعوا وأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: الأشعريون في الناس كصرّة فيها مسْك.

وقدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله ﷺ، وهم بنو وليعة ملوك حضرموت: حمدة، ومحوس، ومسرح، وأبغضعة، فأسلموا، وقال محوس: يا رسول الله أدع أن يذهب عني هذه الرتة من لساني، فدعاه وأطعمه طعمة من صدقة حضرموت. حدثني عمرو بن مهاجر الكندي قال: كانت امرأة من حضرموت ثم من تمعة، يقال لها تهناة بنت كلبي صنعت لرسول الله ﷺ كسوة، ثم دعت ابنها كلبي بن أسد بن كلبي فقالت: إنطلق بهذه الكسوة إلى النبي ﷺ فأتاه بها وأسلم، فدعاه فقال رجل من ولده يعرض بناس من قومه:

لقد مسح الرسول أبا أبينا ولم يمسح وجوه بني بحير..

أسلم أهل عُمان فبعث إليهم رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي ليعلمهم شرائع الإسلام، ويصدق أموالهم، فخرج وفدهم إلى رسول الله فيهم أسد بن يبرح الطاحي، وسألوه أن يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم..

قدم جليحة بن شجار بن صحار الغافقي على رسول الله ﷺ في رجال من قومه فقالوا: يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا، وقد أسلمنا وصدقاتنا محبوبة بأفنيتنا، فقال: لكم ما لل المسلمين وعليكم ما عليهم. فقال عوز بن سرير الغافقي: آمنا بالله، واتبعنا الرسول.

وقدم وفد بارق على رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا وكتب لهم رسول الله ﷺ: هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق: لا يُجبر ثمارهم، ولا تُرعنى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق. ومن مرّ بهم من المسلمين في عرك أو جدب، فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقطاط يوسع بطنه، من غير أن يقتشم. شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان. وكتب أبي بن كعب. ويقتسم: يتقصى الجيد ويرمي الردي.

قدم وفد مهرة عليهم مهري بن الأبيض، فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا ووصلهم، وكتب لهم هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مهرة: ألا يؤكلوا ولا يعركوا عليهم إقامة شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب، ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله. اللقطة مؤداته، والسارحة منداته، والتفت السيدة والرفث الفسوق، وكتب محمد بن مسلمة الأنباري.

لا يؤكلوا: لا يغار عليهم. يعركوا: يؤكل نباتهم. السارحة منداته: الماشية تشرب قليلاً. قدم على رسول الله ﷺ مالك بن مرارة الراهوي، رسول ملوك حمير بكتابهم وإسلامهم، وذلك في شهر رمضان سنة تسع، فأمر بلاً أن ينزله ويكرمه ويضيقه، وكتب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعاشر وهمدان:

فإني أح مد الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإنه قد وقع بنا رسولكم مَقْفَلَنَا من أرض

الروم ، فبلغ ما أرسلتكم ، وخبرَّ عما قبلكم وأبنائنا بياسلامكم وقتلهم المشركين ، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيناكم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم حسن الله وحسن نبيه وصفيه .



الفصل السابع

وفد نجران وقصة المباهلة**كانت ولاية نجران فاتيكان الجزيرة العربية**

كانت نجران ولاية يحكمها أسقف تحت نفوذ هرقل وحمايته، وبعث لهم بصليب كبير من ذهب. وعندما كتب رسول الله ﷺ إلى ملوك العرب والعجم، أرسل عتبة بن غزوان، وعبد الله بن أبي أمية، والهدير بن عبد الله، وصهيب بن سنان، إلى نجران وحواشيها، وكتب معهم إلى أساقفة نجران يدعوهم إلى رفض الأقانيم والأنداد، والإلتزام بتوحيد الله تعالى.

وررووا نص كتابه رسالة إلى أسقف نجران:

«بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ: أَبْسِلُمُ أَنْتُمْ، إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أُدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأُدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ، وَإِنْ أَبِيْتُمْ فَالْجَزِيرَةَ، فَإِنَّ أَبِيْتُمْ آذِنَتُكُمْ بِحَرْبِ، وَالسَّلَامِ. وَقَيْلٌ: إِنَّهُ تَضَمَّنَ قَوْلَهُ تَعَالَى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَخَذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا الشَّهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ». آل عمران: ٦٤.

والأسقف كلمة معربة من أبيسكوبوس اليونانية ومعناها الناظر، وكان الأسقف الشخص الأول والباقيون دون رتبته، وهو أبو حارثة بن علقمة.

فلماقرأ الأسقف الكتاب فزع وارتاع وقام وقعد، وشاور أهل الحجى والرأي منهم، فقال شر حبيل وكان ذالب ورأي بنجران: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل

من النبوة، فما يؤمنك أن يكون هذا الرجل، وليس لي في النبوة رأي، ولو كان أمر من أمور الدنيا أشرت عليك فيه، وجهدت لك. بعث الأسقف إلى كل واحد واحد من أهل نجران، فتشاوروا، وكثير اللعنة وطال الحوار والجدال، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا وفداً يأتي رسول الله ﷺ فيرجع بخبره. فوفدوا إليه في ستين راكباً، وفيهم ثلاثة عشر رجلاً من أشرافهم وذوي الرأي والحجى منهم، وثلاثة يتولون أمرهم: العاقد واسمه عبد المسيح أمير الوفد وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، والسيد واسمه الأئيم وهو شاههم وصاحب رحلهم، وأبو حارثة بن علقة أسقفهم الأول وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم، وهو الأسقف الأعظم، قد شرفه ملك الروم ومولوه وبنوا له الكنائس وبسطوا له الكرامات، لما بلغهم من علمه واجتهاده في دينه.

فلما توجهوا إلى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه آخر له يقال له كرز إذ ثارت بغلته، قال: تعس الأبعد، يريد محمد ﷺ ! فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست ! فقال له: ولم يا آخر ؟

فقال: والله إنه النبي الذي كنا ننتظره ! فقال كرز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا أن تتبعه ؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا كل ماترى ! فأضمر عليه منه أخيه كرز حتى أسلم بعد ذلك، وكان كرز يرتجز ويقول:

إليك يغدو قلقاً وضيقاً
معترضاً في بطنه جنينا

مخالفاً دين النصارى دينها

فجاءوا حتى دخلوا على رسول الله ﷺ وقت العصر، فدخلوا المسجد وعليهم ثياب الحرير وأردية الحرير، مختفين بخواتيم الذهب، وأظهروا الصليب، وأتوا

رسول الله ﷺ فسلمو عليه، فلم يرد عليهم السلام ولم يكلمهم، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وكانا لهم معرفة بهم، فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا: إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجبنين له، فأتيناه وسلمتنا عليه فلم يرد سلامنا ولم يكلمنا، فما الرأي؟ فقالا لعلي بن أبي طالب: ما ترى يا أبو الحسن في هؤلاء القوم؟ قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودوا، ففعلوا بذلك فسلمو عليه فرد عليهم سلامهم، ثم قال: والذي بعثني بالحق لقد أ توفى المرء الأولى وإن إيليس لمعهم. وكانوا قد أتوا بهدية معهم وهي سط فيها تماثيل ومسوح، فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال ﷺ: أما هذه البسط فلا حاجة لي فيها، وأما هذه المسوح فإن تعطونها آخذها، فقالوا: نعم نعطيكها، ولما رأى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوّقت نفوسيهم، فأنزل الله تعالى: قُلْ أَوْتِنُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ أَتَقْوَا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.. ثم أرادوا أن يصلوا بالمسجد بعد أن حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر، فأراد الناس منعهم فقال النبي ﷺ: دعوهם، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم، فلما قصوا صلاتهم ناظروه، فعرض رسول الله ﷺ عليهم الإسلام فامتنعوا، فكثر الكلام وطال الحوار والجدال وجعل رسول الله ﷺ يتلو عليهم الآيات، إلى أن نزل قوله تعالى: فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَزَوْجَاتَنَا وَزَوْجَاتَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُنَّ فَنَجْعَلُ لِغَنَّةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فرضوا بالمباهلة ». مكتاب الرسول ﷺ: ٤٨٩ / ٢، و ٤٩٤ ملخصاً.

وفي الإختصاص / ١١٢: « فلما قدموا المدينة قال من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: مارأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل منهم، لهم شعور وعليهم ثياب الخبر.. فلما قصوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه، فقالوا: يا أبو القاسم حاجنا في عيسى، قال: هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فقال أحدهما: بل هو ولده وثاني اثنين، وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة: أب وابن وروح القدس، وقد

سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا، ولو كان واحداً لقال: خلقت وجعلت وفعلت، فتغشى النبي ﷺ الوحي فنزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها: فَمِنْ حَاجََّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ... إلى آخر الآية. فقص عليهم رسول الله ﷺ القصة، وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم. فقال لهم رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل قد أمرني بمباهلتكم، فقالوا: إذا كان غداً باهلك.

فقال القوم بعضهم لبعض: حتى ننظر بما يباهلك غداً بكثرة أتباعه من أوبياش الناس، أم بأهله من أهل الصفة، فإنهم وشيج الأنبياء وموضع نهلهم! فلما كان من غد غداً النبي ﷺ بيمنه على ويساره الحسن والحسين ومن ورائهم فاطمة صل الله عليهم، عليهم النمار النجرانية، وعلى كتف رسول الله ﷺ كساء قطوانى رقيق خشن ليس بكثيف ولا لين، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكسأء عليهما، وأدخلهم تحت الكسأء، وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكسأء معتمداً على قوسه النبع، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة واشرأب الناس ينظرون، واصفر لون السيد والعاقب، وكراحتى كاد أن يطيش عقوهها، فقال أحد هم لصاحبه: أباهله؟ قال: أوما علمت أنه ما باهله قوم قط نبياً فنشأ صغيرهم أو بقي كبيرهم؟ ولكن أره أنك غير مكترت وأعطي من المال والسلاح ما أراد، فإن الرجل محارب، وقل له: أبهؤلاء تباهلك لثلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته، فلما رفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمباهلة، قال أحد هم لصاحبه: وأي رهبانية؟ داركِ الرجل فإنه إن فاه بيهم لم نرجع إلى أهل ولا مال! فقالا: يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلك؟ قال: نعم، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عز وجل وجهة، وأقربهم إليه وسيلة! قال: ف慈悲صا، يعني ارتعدا وكراً وقالا له: يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف، وألف درع، وألف حجفة، وألف دينار كل عام، على أن الدرع والسيف والحجفة عندك إعارة، حتى يأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذى

رأينا وشاهدنا، فيكون الأمر على ملأ منهم، فإما الإسلام وإما الجزية وإما المقاطعة في كل عام.

فقال النبي ﷺ: قد قبلت ذلك منكما. أما الذي بعثني بالكرامة لو باهتموني بمن تحت الكساء لأ Prism الله عز وجل عليكم الوادي ناراً تأجع، حتى يساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين .

وفي الإرشاد «١٦٨/١»: «فقال الأسقف: يا أبا القاسم إننا لا نباهلك ولكننا نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به. فصالحهم النبي ﷺ على ألفي حلة من حلل الأولي، قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبي ﷺ كتاباً بما صالحهم عليه وكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها في كل صفراء وببيضاء وثمرة ورقيق، لا يؤخذ منهم شيء غير ألفي حلة من حلل الأولي ثم من كل حلة أربعون درهماً، فما زاد أو نقص في بحساب ذلك، يؤدون ألفاً منها في صفر، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولي فيما فوق ذلك، وعليهم في كل حدث يكون باليمين من كل ذي عدн، عارية مضمونة ثلاثة درعاً وثلاثين فرساناً وثلاثون جملًا مضمونة، لهم بذلك جوار الله وذمة محمد بن عبد الله، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتى منه بريئة».

وفي مكاتب الرسول «١٥٢/٣»: «كتابه ﷺ لأهل نجران: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران، إذ كان له عليهم حكمه في كل ثمرة وصفراء وببيضاء وسوداء ورقيق، فأفضل عليهم وترك ذلك: ألفي حلة حلل الأولي، في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة، كل حلة أوقية، وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأولي فالحساب، وما قصوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب. وعلى نجران مثواة رسلي شهراً فدونه، ولا يحبس رسلي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثة درعاً، وثلاثين فرساناً وثلاثين بعيراً، إذا كان كيد باليمين ذو مغيرة،

وما هلك، مما أغاروا رسلي من خيل أو ركاب فهم ضُمَّنْ يردوه إليهم، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أنفسهم وملتهم، وأرضهم وأموالهم، وبِعَهُمْ، ورهايَتِهِمْ، وأساقفتهِمْ، وغائبِهِمْ وشاهدهِمْ، وكلما اتحَتْ أيديهِمْ من قليل أو كثير، وعيرَهُمْ وبعثَهُمْ وأمثَلَهُمْ، لا يُغَيِّرَ ما كانوا عليهِ، ولا يغير حقَّ من حقوقِهِمْ وأمثَلَهُمْ ». 

الفصل الثامن

أهل اليمـن أبطـال فـتح الـقدس وسورـيا وإـیران**مالك الأشـتر جـاـهـد مـع عـلـيـةـهـ في فـتح الـيـمـن**

أول من جاهد في سبيل الله من أهل اليمـن مـالـك الأـشـتـر رض فقد أسلم على من زـمنـهـ، وجـاـهـد مـعـهـ في فـتح بعض مناطـقـ الـيـمـنـ.

وقـالـ الـوـاقـدـيـ فيـ مـغـازـيـهـ «٦٨/١٠» يـصـفـ جـوـابـ مـالـكـ عـلـىـ رسـالـةـ عـلـيـهـ يـسـتـنـجـدـهـ لـعـرـكـةـ الـيـرـمـوـكـ: «فـاـتـمـتـ أـيـامـ قـلـائـلـ حـتـىـ جـاءـ جـمـعـ مـنـ الـيـمـنـ وـعـلـيـهـمـ عـمـرـوـ بـنـ مـعـدـ يـكـرـبـ الزـبـيـديـ يـرـيدـ الشـامـ، فـاـلـبـشـواـ حـتـىـ أـقـبـلـ مـالـكـ بـنـ الـأـشـتـرـ النـخـعـيـ، فـنـزـلـ عـنـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ بـأـهـلـهـ، وـكـانـ مـالـكـ يـحـبـ سـيـدـنـاـ عـلـيـهـ بـلـيـثـةـ وـقـدـ شـهـدـ مـعـهـ الـوـقـاعـ وـخـاصـ الـمـعـامـعـ فـيـ عـهـدـ رـسـوـلـ اللـهـ صلـوةـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ وـبـرـكـاتـهـ وـقـدـ عـزـمـ عـلـىـ الـخـروـجـ مـعـ النـاسـ إـلـىـ الشـامـ...».

وـاجـتـمـعـ بـالـمـدـيـنـةـ نـحـوـ تـسـعـةـ آـلـافـ، فـلـمـ اـتـمـ أـمـرـهـمـ، كـتـبـ أـبـوـ بـكـرـ كـتـابـاـ إـلـىـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيـدـ.. وـقـدـ تـقـدـمـ إـلـيـكـ أـبـطـالـ الـيـمـنـ وـأـبـطـالـ مـكـةـ، وـيـكـفـيـكـ اـبـنـ مـعـدـ يـكـرـبـ الزـبـيـديـ، وـمـالـكـ بـنـ الـحـارـثـ».

وـوـصـفـهـ الـمـؤـرـخـ اـبـنـ حـبـيـبـ فـيـ الـمحـبـرـ /١١٣ـ، بـأـنـ كـانـ قـوـيـاـ الـبـنـيـةـ، طـوـيلـ الـقـامـةـ، وـكـذـلـكـ عـدـيـ بنـ حـاتـمـ: «يـرـكـ الفـرـسـ الـجـسـامـ فـتـخـطـ إـبـهـاـمـهـ فـيـ الـأـرـضـ».

كـانـ الـأـشـتـرـ رض طـوـيلـ الـقـامـةـ، تـامـ الـقـنـاةـ، مـهـيـبـ الـطـلـعـةـ، إـذـ اـرـكـ الفـرـسـ الـمـطـهـمـ خـطـّـتـ إـبـهـاـمـهـ الـأـرـضـ! وـعـرـفـ بـالـبـأـسـ وـبـالـجـوـودـ وـالـفـصـاحـةـ.

قـالـ اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ «٩٨/١٥ـ: «لـوـ أـقـسـمـ أـحـدـ بـأـنـ اللـهـ لـمـ يـخـلـقـ فـيـ الـعـرـبـ وـالـعـجمـ شـخـصـاـ أـشـجـعـ مـنـ مـالـكـ، إـلـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ بـلـيـثـةـ لـمـ يـأـتـمـ».

ومن عجيب بطولاته أنه طلب من معاوية أن يبرز إليه فخاف: «دعا معاوية جندب بن ربيعة، وكان خطب إلى معاوية ابنته فرده، فقال له عمرو بن العاص: إن قتلت الأشتر زوجك معاوية ابنته رملة! فبرز إليه جندب فقال له الأشتر: من أنت وكم ضمن لك معاوية على مبارزتي؟ قال: يزوجني ابنته بقتلك، فأنا الآن آتية برأسك فضحك الأشتر! وحمل عليه جندب برمحه فأخذنه الأشتر تحت إبطه، فجعل جندب مجتهداً في جذبه فلم يمكنه، حتى ضرب الأشتر رمحه فقده نصفين! وهرب جندب فضر به الأشتر بسيفه فصرعه! ثم حمل الأشتر فضاربهم حتى أزال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف أهل الشام. وأفضى الأشتر إلى معاوية فخرج رجل منبني جمع فضارب عن معاوية حتى أنقذه، وكاد الأشتر يصل إليه وحجز بينهم الليل». «المناقب للخوارزمي / ٢٣٢».

ويكى مالك يوماً عند علي عليهما السلام فقال له: ما يبكيك لا أبكى الله عينك؟ فقال: أبكي يا أمير المؤمنين لأنني أرى الناس يقتلون بين يديك وأنا لا أرزرق الشهادة!! فقال عليهما السلام: أبشر بالخير يا مالك. «الفتوح / ٣: ١٧٩».

لكن رغم كل هذه الفضائل والإنجازات، فإن رواة الخلافة لا يحبون مالك الأشتر، ولهذا حذفوا اسمه من وفدى النخع على النبي عليهما السلام، وعدوه في التابعين لا في الصحابة.

«أسد الغابة / ١: ٦١».

وقد ألف بعض العلماء رسالة في إثبات صحبته للنبي عليهما السلام. «الذرية / ٧: ٣٧». ويدل عليه جوابه لبطل الروم: «فقال له ماهان: أنت صاحب خالد؟ قال: لا أنا مالك النخع صاحب رسول الله عليهما السلام!» الواقدي: ٢٤٢ وابن الأعثم: ١٥٢٠٨».

«وعده ابن شهر آشوب في المناقب من وجوه الصحابة». السيد الخوئي: ١٥١٦٧».



ودَرَّ معاوية قتل مالك الأشتر على أبواب القاهرة، وزُوِّرَ على أهل الشام فقال لهم

«تاريخ دمشق: ٣٧٦/٥٦»: «يا أهل الشام إنكم منصورو ومستجاب لكم الدعاء، فادعوا الله على عدوكم! فرفع أهل الشام أيديهم يدعون عليه، فلما كانت الجمعة الأخرى خطب فقال: يا أهل الشام إن الله قد استجاب لكم وقتل عدوكم! وإن الله جنوداً في العسل، فرفع أهل الشام أيديهم حامدين الله على كفایتهم إيه». .



وقال ابن أبي الحميد «شرح النهج: ٩٩/١٥»: «روى المحدثون حديثاً يدل على فضيلة عظيمة للأشتراط وهي شهادة قاطعة من النبي ﷺ بأنه مؤمن، روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتاب الإستيعاب في حرف الجيم في باب جنوب، قال أبو عمر: لما حضرت أبي ذر الوفاة وهو بالربضة بكث زوجته أم ذر فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بدلي من القيام بجهازك! فقال: أبشرني ولا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة، فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً، وقد مات لنا ثلاثة من الولد. وسمعت أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قريه وجائعه فأنما لا أشك ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق. قالت أم ذر: فقلت أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق! فقال: إذهبي فتبصري. قالت: فكنتأشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر، ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينا أنا وهو على هذه الحال إذ أنا برجال على ركبهم كأنهم الرخام تحب بهم رواحهم، فأسرعوا إلى حتى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله ما لك؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكتفونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، فددوه بأبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فقال لهم: أبشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهد عصابة من المؤمنين، وليس من

أولئك النفر إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت ولا كذبت، ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأة لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، وإنى أنسدكم الله ألا يكفيوني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً! قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال، إلا فتى من الأنصار قال له: أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا، وفي ثوبين معبي في عيتي من غزل أبي، فقال أبو ذر: أنت تكفتني، فمات فكفنه الأنصاري وغسله النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفونوه، في نفر كلهم يهان». هذا، وستأتي بقية أخبار مالك الأشتر رضي الله عنه.

أبو عامر الأشعري قائد من قبل النبي ﷺ في حنين

وثاني من جاهد في سبيل الله منهم: أبو عامر الأشعري: قال النجاشي /٨١: «وكان السائب بن مالك وفدا إلى النبي ﷺ.. وإن اسمه عبيد وأبو عامر، له صحبة. وقد روي أنه لما هزمت هوازن يوم حنين عقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري على خيل فقتل، فدعاه له فقال: اللهم أعط عبيداً أبا عامر، واجعله في الأقربين يوم القيمة».

وقال ابن عبد ربه في الإستيعاب «٤/١٧٠٤»: «أبو عامر الأشعري، عم أبي موسى الأشعري. إسمه عبيد بن سليم بن حصار بن حرب، من ولد الأشعري بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ... قال أبو عمر: كان أبو عامر هذا من كبار الصحابة قتل يوم حنين أميراً رسول الله ﷺ على طلب أوطاس، فلما أخبر رسول الله ﷺ بقتله رفع يديه يدعو له أن يجعله الله فوق كثير من خلقه.. لما فرغ رسول الله ﷺ حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقي ابن الصمة، فُقتل وهزم الله أصحابه، ورمي أبا عامر في ركبته، رماه رجل منبني جشم بسهم فأثبته في ركبته».

وقال في فتح الباري «٨/٣٥»: «ذكر ابن إسحاق في المغازى أن أبا عامر لقي يوم أوطاس

عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحداً بعد واحد، حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه إلى الإسلام، وهو يقول: اللهم اشهد عليه. فقال الرجل: اللهم لا تشهد علىَّ، فكف عنه أبو عامر ظناً منه أنه أسلم فقتله العاشر، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان النبي ﷺ يسميه شهيد أبي عامر».

وقال ابن حجر في الإصابة «٢١٠ / ٧٧»: «فُرميَ أبو عامر في ركبته، رماه رجل من بني جشم بسهم، فأشار فقال إن ذاك قاتلي. قال فقصدت له فلحقته، فلما رأني ولد فقلت: ألا تستحي ألا تثبت فالتحقق أنا وهو فقتلته، ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت قد قتل الله صاحبك، قال فائزع هذا السهم فنزعته فنرى منه الماء، فقال: يا بن أخي إنطلق إلى رسول الله فأقرئه مني السلام، وقل له يقول لك إستغفر لي».

أقول: أبو عامر صحابي جليل توقف للشهادة بين يدي رسول الله ﷺ، وقد دعا له بهذا الدعاء العظيم: اللهم أعط عبيداً أبي عامر، واجعله في الأقربين يوم القيمة. بينما ذم النبي ﷺ علي عليهما السلام ابن أخيه أبي موسى!

هذا، وتدل شهادة أبي عامر في حنين في السنة الثامنة أن الإسلام دخل اليمن قبلها، وربما في السنة السادسة، أما مشاركة الأشتر في فتح اليمن مع علي عليهما السلام فهي في الثامنة أو العاشرة، وقد يكون إسلام أبي عامر قبله، رضي الله عنهم.

هذا، ولا يصح قول ابن قتيبة إن أبو عامر هاجر إلى الحبشة، لأنه أشعري لا يحتاج إلى المجرة، فقبيلته في اليمن تحميء وهو من رؤسائهم. فالمرجح أن يكون وفد إلى النبي ﷺ في السفينة مع المهاجرين العائدين من الحبشة في السنة السابعة للهجرة، فتصور البعض منهم، كما وقع في أبي موسى الأشعري.

هذا، وتقدم مدح النبي ﷺ للأشعريين بقوله: الأشاعرون في الناس كصرة فيها مسك. وورد وصف حجهم في لامية أبي طالب، بقوله رضي الله عنه:

وَأَخْصَرْتِ عِنْدَ الْبَيْتِ رُفْطِيٍّ وَإِخْوَنِيٍّ
 قِيَامًا مَعًا مُسْتَشْبِلِينَ رِتَاجَهُ
 وَحَيْثُ يُنْيِخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابِهِمْ
 مُؤْمَنَةً الْأَغْصَادِ أَوْ قَصْرَاهَا
 شَرِيَ الْوَدْعَ فِيهَا وَالرَّحَامَ وَزَبَنَةً
 أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ ظَاعِنٍ

✿ ✿

النُّخَيْيُونَ أَبْطَالُ النَّصْرِ فِي الْقَادِسِيَّةِ

قال ابن أبي شيبة في المصنف «١٥ / ٨٠» إن النَّخَعَ كانوا في القادسيَّةِ ألفين وأربع مائة، أي ربع جيش المسلمين على رواية العشرة آلاف! «فقال عمر: ما شأن النَّخَعَ أصيروا من بين سائر الناس، أفر الناس عنهم؟ قالوا: لا، بل ولُوا أعظم الأمر وحدهم!» «ابن أبي شيبة: ١٤، والإصابة: ١: ١٩٦».

وفي مصنف ابن أبي شيبة «٧١٨ / ٧»: «عن الأعمش قال: كنت لا تشاء أن تسمع يوم القادسيَّةِ: أنا الغلام النُّخَيِّي، إلا سمعته». .

وفي تاريخ الطبرى «٨٢ / ٣»، أنهم هاجروا من اليمن مع عوائلهم، وزوجوا سبع مائة بنت إلى المسلمين، وخاصة الأنصار.

ونزل النَّخَعَ قبل مسجد الكوفة: «وأنزل في قبلة الصحن بني أسد على طريق، وبين بني أسد والنَّخَعَ طريق، وبين النَّخَعَ وكندة طريق، وبين كندة وأزد طريق».

وفي تاريخ الطبرى «٢٧٦/٣»: «عن عبد الرحمن بن الأسود النخعى، عن أبيه قال : شهدت القادسية فلقد رأيت غلاماً من النجع يسوق ستين أو ثمانين رجلاً من أبناء الأحرار، فقلت: لقد أذلَّ الله أبناء الأحرار !»

وفي المنتظم لابن الجوزي «١٧٤/٤»: «ما اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بنيها الأربعة فقالت: يا بنى، إنكم أسلتم طائعين وهاجرتم، والله مانبَّت بكم الدار ولا أقحمتكم السنة، ولا أرداكم الطمع. والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنيورجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنْتُ أباكم ولا فضحت خالكم، ولا عَمِّوتُ نسبكم، ولا أوطأت حريمكم ولا أبحث حاكم. فإذا كان غداً إن شاء الله فاغدو القتال عدوكم مستنصرين الله مستنصرين. فإذا رأيتم الحرب قد أبدت ساقها وقد ضربت رواقها، فتيمموا وطيسها وجالدوا خيسها، تظفروا بالمعنى والسلامة، والفوز والكرامة، في دار الخلد والمقامة».»

وفي نفس الوقت الذى كان النخعيون يسجلون بطولات في القادسية كان نخبة منهم مع الأشتر في اليرموك يكتبون النصر لل المسلمين، فقد طارد الروم في جبال تركيا بعد المعركة، ومعه فرسان من قومه النخعيين! «الكلاعي: ٢٧٣/٣».



مالك الأشتر بطل اليرموك

معركة اليرموك أم المعارك في فتح الشام والقدس:

أخذ هرقل يحشد قواته لمعركة اليرموك، فخاف أبو عبيدة وانسحب من حصن فدخلها الروم. واعتراض المسلمين على هذا التراجع، فكتب عمر لأبي عبيدة: «بلغني خروجك من أرض حصن وترككم بلاداً فتحها الله عز وجل عليكم، فكرهت هذا من رأيكم و فعلكم ». «ابن الأعثم: ١٧٨/١».

وقال ابن الأعثم في الفتوح «١٧٢/١»: «ثم دعا [هرقل] بوزيره الأعظم واسمه ماهان فتوجَّه بتاج، ووصله بهائة ألف درهم، وضم إليه مائة ألف من خواص جيشه، ومن الذين يعتمد عليهم، ثم قال له: إعلم يا ماهان أنني اخترتكم مقدماً على جميع أهل دين النصرانية، فاعمل بما أوصيك به في حق أجنادك، وعليك بالعدل فيهم والإشفاق عليهم.. قال: فلما سمع ماهان وصيحة هرقل خرج من بين يديه، واستعرض الجيش الذي قدمه هرقل عليه، وعسكر بهم ظاهر مدينة أنطاكية لتكامل عدتهم، فكان عدد القوم مائة ألف من النصرانية».

وقال الواقدي في «١٦٣/١»: «فلما سمع أبو عبيدة ذلك عظم عليه وكبر لديه وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبات قلقاً لم تغمض له عين خوفاً على المسلمين.. قال عطية بن عامر: فوالله ما شبهت عساكر اليرموك إلا كالجراد المنتشر إذ سدَّ بكثرة الوادي! قال: ونظرت إلى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأبو عبيدة يقول: رَبَّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبَرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصَرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ».

وحشد الروم مئة وعشرين ألف مقاتل، وكان المسلمون أربعة وعشرين ألفاً. «تاريخ دمشق: ١٤٣/٢». وقال الكلاعي الأندلسي «٢٧٩/٣»: «وقد استمدوا أبا بكر وأعلموا الشأن في صفر من سنة ثلاثة عشرة».

قال الواقدي «٦٨/١»: «فما ليثوا حتى أقبل مالك بن الأشتر النخعي.. وقد عزم على الخروج مع الناس إلى الشام.. واجتمع بالمدينة نحو تسعة آلاف، فلما تم أمرهم كتب أبو بكر كتاباً إلى خالد بن الوليد... وقد تقدم إليك أبطال اليمن وأبطال مكة، ويكفيك ابن معدي يكرب الزبيدي، ومالك بن الحارث!»

ثم توفي أبو بكر واستمر تحشيد الروم فكتب أبو عبيدة إلى عمر يستنجد: قال الواقدي في فتوح الشام «١٧٧/١»: «فاسترجع عمر وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم، ثم قرأ عمر: يُرِيدُونَ لِيُظْفِنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَّمِّنُ نُورُهُ وَلَنْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. ثم قال: ما تشيرون به على رحمة الله تعالى؟ فقال له علي بن أبي طالب: أبشروا رحمة الله تعالى، فإن هذه الواقعة تكون فيها آية من آيات الله تعالى، يختبر بها عباده المؤمنين لينظر أفعالهم وصبرهم، فمن صبر واحتسب كان عند الله من الصابرين. وأعلموا أن هذه الواقعة هي التي ذكرها في رسول الله ﷺ التي يبقى ذكرها إلى الأبد! هذه الدائرة المهلكة. فقال العباس: على من هي يا ابن أخي؟ فقال: يا عمه على من كفر بالله واتخذ معه ولداً، فتفقا بنصر الله عز وجل. ثم قال لعمر: يا أمير المؤمنين، أكتب إلى عمالك أبي عبيدة كتاباً وأعلمه فيه أن نصر الله خير له من غوثنا ونجدتنا».

وإخبار علي عليه السلام بوعده النبي ﷺ بأنه سيكون فيها آية لله تعالى، يقصد بها مالك الأشتر رضي الله عنه، حيث قتل ماهان القائد العام لجيوش هرقل، وعشرة من قادتهم في مطلع المعركة، فهزم أركانهم وألقى الرعب في قلوبهم!

قال الكلاعي في الإكتفاء «٢٧٣/٣» عن مالك: «كان من جُلُداء الرجال وأشدائهم، وأهل القوة والنجدة منهم، وإنه قتل يوم اليرموك قبل أن ينهزموا أحد عشر رجالاً من بطارقهم، وقتل منهم ثلاثة مبارزة»! وقال ابن عساكر «٥٦/٣٧٩»: «وكان الأشتر الأحسن في اليرموك! قالوا لقد قتل ثلاثة عشر».

وقال الواقدي «١٠/٢٤» يصف نصيحة البطاركة لبطليهم ماهان أن لا يبرز: «أيها الملك لا تخرج إلى الحرب حتى تخرج نحن إلى القتال قبلك، فتحالف ماهان بالكنائس الأربع لا يبرز أحد قبله.. وقدّم ماهان عَدَّته فأفرغت عليه. قال الواقدي: بلغنا أن عدته التي خرج بها إلى الحرب تقوّمت بستين ألف دينار، لأن جميعها كان مرصعاً بالجواهر... وخرج ماهان إلى القتال وهو كأنه جبل ذهب يبرق، وأقبل حتى وقف بين الصفين ودعى إلى البراز وخوّف باسمه، فكان أول من عرفه خالد بن الوليد فقال: هذا ماهان

هذا صاحب القوم قد خرج.. وما هان يرعبُ باسمه، فخرج إليه غلام من الأوس وقال: والله أنا مشتاق إلى الجنة، وحمل ماهان وبيه عمود من ذهب كان تحت فخذه فضرب به الغلام فقتله وعجل الله بروحه إلى الجنة.. قال: فجال ماهان على مصر عه وقوى قلبه ودعا إلى البراز.. وكان أول من برب مالك النخعي الأشتر وساواه في الميدان، فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال له: أيها العلوج لا تغتر بمن قتلتة، وإنما اشتاق صاحبنا إلى لقاء ربه، وما منا إلا من هو مشتاق إلى الجنة، فإن أردت مجاورتنا في جنات النعيم فانطلق بكلمة الشهادة أو أداء الجزية، وإنما فأنت هالك لا محالة! فقال له ماهان: أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله ﷺ ..

ثم حمل على مالك وكان من أهل الشجاعة فاجتهد في القتال، فأخرج ماهان عموده وضرب به مالكاً على البيضة التي على رأسه فغاصت في جبهة مالك فشررت عينه، فمن ذلك اليوم سمي بالأشتر.. قال والدم فائزٌ من جبهته وعدو الله يظن أنه قتل مالكاً وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه! وإذا بمالك قد حمل وأخذته أصوات المسلمين يا مالك إستعن بالله يعنك على قرينك، قال مالك: فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله ﷺ وضربته ضربة عظيمة.. فلما أحسن ماهان بالضربة ولد ودخل في عسكره «في الطبرى: ٧٤، أنه قُتل بضربة مالك» صاح خالد المسلمين: يا أهل النصر والبأس إحملوا على القوم ما داموا في دهشتهم.. وحمل كل الأمراء ومن معهم، وتبعهم المسلمون بالتهليل والتكبير، فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى إذا غابت الشمس وأظلم الأفق، انكشف الروم منهزمين بين أيديهم، وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون كيف شاءوا، فقتلوا منهم زهاء من مائة ألف وأسروا مثلها، وغرق في الناقورة منه مثلاها وأئم لا تحصى، وتفرق منهم في الجبال والأودية وخيول المسلمين من ورائهم يقتلون ويأسرون، ويأتون من الجبال بالأساري. ولم يزل المسلمون يقتلون ويأسرون إلى أن راق الليل فقال أبو عبيدة: أتركوه إلى الصباح، فتراجعوا المسلمون وقد امتلأوا أيديهم من

الغنائم والسرادقات وآنية الذهب والفضة، والزلازل «السجاد» والنهرق والطنافس. وكل أبو عبيدة رجالاً من المسلمين بجمع الغنائم وبات المسلمين فرحين بنصر الله حتى أصبحوا فإذا ليس للروم خبر».

وكان هذا اليوم الأول، وقد استمرت الحرب أربعة أيام.

ومما نلاحظه هنا، أن رواة السلطة لا يحبون الأشتر ولذانسروا بطولاته في اليرموك إلى ضرار بن الأزور، مع أنه قُتل قبل سنين في معركة اليمامة!

قال ابن سعد في الطبقات ٦/٣٩: «مكث ضرار بن الأزور باليمامة مجروهاً قبل أن يرحل خالد بن الوليد بيوم، فمات».

ونلاحظ ثانياً، أنه لم يبرز أحد ل Maheran وأمثاله من أبطال الروم كجر جيس والصفلار، إلا مالك ورفاقه من شيعة علي عليهما السلام، فأين كان خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وبقية قادة الجيوش، فقد خافوا جميعاً وكاغعوا! فتقىدم اليه مالك رضي الله عنه مالك الأشتر وقتله، ثم برع اثنان من قادتهم فقتلهم، ثم حمل على قادتهم أصحاب ريات الصليبان حملةً حيدرية فقتل ثانية أو عشرة! وكان ذلك كافياً لضعفه جيشهم الذي يعتمد فيه الجندي على قائده أكثر من اعتقاده على نفسه. فعندما رأوا قادتهم مجندلين انذعنوا، فاغتنتم المسلمون الفرصة وحملوا عليهم، فأنهزمت الروم في اليوم الأول من المعركة!

ونلاحظ ثالثاً، أن الرواة أهملوا أخبار زملاء الأشتر في معركة اليرموك، كعمرو بن معدي كرب الزبيدي، وهاشم المرقال الزهري، وخالد بن سعيد الأموي، وأنحىه أبان بن سعيد، وحجر بن عدي، وأمثالهم، لأنهم شيعة علي! فلا تجد من أخبارهم إلا نتفاً قليلة، لكنها تدل على أدوارهم العظيمة!

بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا نَّا أُولَى بِأَئِسٍ شَدِيدٍ

لا شك أن الأشتراط والملائكة هم العباد الموعودون في الآية، فقد ساهم على ^{الثانية} آية من آيات الله، فكان فتح سوريا وفلسطين والقدس على أيديهم.

ذلك أن أهم معركة في فتح فلسطين معركة أجنادين، كان بطلها الذي قطف النصر لل المسلمين خالد بن سعيد بن العاص، وزميله هاشم المرقال قائد الميسرة، وهما من شيعة علي ^{الثانية}، وصاحب القائد العام شرحبيل بن حسنة قائد الجيش، فطمس رواة السلطة أدوارهم، أو نسبوها إلى ابن الوليد!

وقد افتتحت معركة أجنادين حفيدان لعبد المطلب، ثاراً لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهم عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وكان من الثابتين مع النبي ^{صلوات الله عليه} في حنين. وفي يوم أجنادين برز بطريق معلم ودعى إلى المبارزة، وكانوا يعطون للفارس الشجاع درجة بطريق، فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، فاختلفا ضربات ثم قتله عبد الله بن الزبير، ولم يتعرض لسلبه مع أنهم كانوا يحرصون على سلب هذا النوع من الفرسان، لأنه يلبس قلنوسة مذهبة، وحزاماً عريضاً مذهبأً يسمى منطقة.

لكن حميد عبد المطلب رضي الله عنه أعرض عنه لأنه رأى رومياً آخر جاء يطلب المبارزة فبرز إليه، فتشاورا لا بالرحمين، ثم صارا إلى السيفين، وكان الرومي مدرعاً، فحمل عليه عبد الله فضربه على عاتقه، وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب! فشققت ضربته الدرع، وأسرع السيف في منكب الرومي فولى منهزاً، ثم سقط. وقيل لعبد الله كفاك هذا فلا تقاتل!

فقال: لا أجدني أصبر، وحمل على الروم وقتل عدداً من فرسانهم.

وووجه المسلمون بعد المعركة في وجهه ثلاثة سيف، وحوله عشرة من الروم مجندلين، وووجدوا سيفه بيده لاصقاً، فعالجوه حتى نزعوه.

والحفيد الثاني لعبد المطلب: طلبيب بن عمير بن وهب من بنى عبد بن قصي: «أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، شهد بدرًا، وكان من خيار الصحابة». «الاستيعاب: ٧٧٢ / ٢».

وبعد أجنادين تجمعت قوات الروم في مرج الصُّفَر بين دمشق والجلolan، ثم في فحْل بالأردن، واعترف الرواة بأن أبي عبيدة وخالد بن الوليد وشِر حبيل وابن العاص أعطوا القيادة فيها إلى خالد بن سعيد، وهاشم المرقان، فحققا النصر! لكن السلطة نسبت بطولتهما إلى ابن الوليد وابن العاص مع أنها لم يقاتلا أبداً ولا بضربه سيف ولا رمي حجر!

تفسير آيات العباد الموعودين:

قال الله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَغْلُّنَّ عَلَوْا كَيْرِيَا. فَإِذَا جَاءَ وَغُدُّ أَوْلَاهُمَا بَعْثَنَا عَلَيْنَكُمْ عِنْدَنَا أُولَى بَأْيِنْ شَدِيدٌ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعْلَنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنَّ أَخْسَنَنَا أَخْسَنَتْنَا لَأَنْتُمْ كُفُّرٌ وَإِنَّ أَسَأَنَا فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَغُدُّ الْآخِرَةِ لِيُسُوغُوا وُجُوهُكُمْ وَلَيَنْدَخِلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةً وَلَيَتَبَرَّوْا مَا عَلَوْنَا تَبَرِّيَا. عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ غَذَنْتُمْ عَذْنَنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا».

أي: حكمنا في القضاء المبرم لليهود أنكم ستفسدون في المجتمع البشري مرتين، وتستنكرون على الناس، وتعلون علوًا كبيرًا مرة واحدة.

فَإِذَا جَاءَ وَغُدُّ أَوْلَاهُمَا: وقت عقوبتكم على إفسادكم الأول، على يد رسولنا وأمته، أرسلنا عليكم عباداً منهم، أصحاب قوة وبطش بكم.

فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً: أي دخلوا فلسطين بسهولة، وجاس جندهم بين البيوت يتبعقون المقاتلين من الروم وعملاهم اليهود.

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ: أي أعدنا لليهود الغلبة على المسلمين، وأعطيتكم أيها اليهود أموالاً وأولاداً، وجعلناكم أكثر منهم أنصاراً في العالم.

إِنَّ أَخْسَثْنَا أَخْسَثْنَاهُ لَأَنَّفْسِكُمْ: أي يستمر وضعكم على هذه الحال زمناً، فإن تبتم وعملتم خيراً فهو لكم، وإن أساءتم وطغيت وعلوتم فهو لكم أيضاً.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ: أي ستُسيئون، حتى يجيء وقت العقوبة الثانية فنسلط عليكم نفس العباد، فيسوقوا وجوهكم، ثم يدخلوا المسجد فاتحين، كما دخلوه أول مرة، ويتحققوا علوكم سحقاً.

وَإِنْ عَذَّمْنَا عَذَّنَا: أي لعل الله يرحمكم بعد العقوبة الثانية، وإن عدتم إلى إفسادكم عاقبناكم في الدنيا، ثم حصرناكم في جهنم حسراً.

فتاريخ اليهود من بعد موسى عليه السلام إلى آخر حياتهم، يتلخص بإفسادهم في المرة الأولى وعقوبتهم بيد المسلمين، ثم غلبتهم عليهم وكثرة أنصارهم في العالم، ثم علوهم حتى يجيء وعد العقوبة الثانية على يد المسلمين أيضاً. فالمبعوثون في العقوبة الثانية نفسهم المبعوثون في الأولى، وقد أخطأوا من جعلهم قومين!

وقد فسّر لهم الأحاديث بأصحاب علي عليه السلام، ثم أصحاب المهدى عليهما السلام. «راجع المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدى عليهما السلام / ٦٤٠».

فالصحابي الجليل مالك الأشتر رضي الله عنه، هو الآية الربانية، وهو ورفقاوته الأبطال: العباد الموعدون أصحاب البأس الشديد، الذين بعثهم الله على اليهود في المرة الأولى، فهزموهم في اليرموك بهزيمة الروم، فانسحبوا من فلسطين وسوريا، ودخل المسلمون مدنهما فيها القدس متتصرين، يجوسون خلال ديار الروم واليهود، بدون مقاومة.

وشيعة علي أيضاً هم الذين يبعثهم في الثانية فيسوقوا وجوه اليهود ويغلبوهم.

هذا، وكم من بطولاتٍ في اليرموك وغيرها أخفاها رواة السلطة، لأولى البأس الذين

بعثهم الله على اليهود، كخالد بن سعيد بن العاص وابنه، وإخوته، وهاشم المرقال، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، وحذيفة، وأبي أمامة وعبادة بن الصامت، وعشرات الأبطال الآخرين.

إعلان هرقل الانسحاب من سوريا وفلسطين

قال البلاذري «١٦٢/١»: «ولما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك وإيقاع المسلمين بجنده، هرب من أنطاكية إلى قسطنطينية. فلما جاوز الدرب قال: عليك يا سوريا السلام! ونعم البلد هذا للعدو. يعني أرض الشام لكترة مراعيها. وكانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة». ^٣

وقال الحموي في معجم البلدان «٢٨٠/٣»: «فلما هُزم الروم وجاء الخبر وبلغه أن المسلمين قد بلغوا قنطرتين، خرج يرید القسطنطينية، وصعد على تَشِّرِّ وأنشرف على أرض الروم وقال: سلام عليك يا سوريا، سلام موعده لا يرجو أن يرجع إليك أبداً! ثم قال: ويحك أرضاً ما أفعوك لعدوك لكترة ما فيك من العشب والخشب! ثم إنه مضى إلى القسطنطينية». ^٤

أقول: بمجرد هزيمة الروم في اليرموك قرر هرقل الانسحاب الكامل من سوريا وفلسطين ومصر وقبرص، وفتحت كل مدنه أمام المسلمين، فلم تحتاج إلى قتال، بل كان يكفي أن يذهب رسول من القائد بكتاب إلى القدس أو أي مدينة، فيدعوهם فيجيئون، أو يكتب معهم عهد صلح فيقبلون.

وكل ما رواه رواة السلطة من معارك بعد اليرموك لفتح القدس وقبرص ومصر، فهو مكذوب، والدليل على كذبه أنك لا تجد فيه جندياً رومياً واحداً!

فالحقيقة أنه بمجرد أن جندل الأشتار بطلهم ماهان القائد العام لجيش الروم، وزملائه قادة الفرق، فقد تم فتح القدس وكل سوريا، بل ومصر أيضاً، لأن هرقل قرر الانسحاب منها جميعاً، وودعها!

مطاردة الأشتر جيش الروم المنسحب!

روى الكلاعي «٣/٢٧٣»: «عن الحسن بن عبد الله أن الأشتر قال لأبي عبيدة: إبعث معي خيلاً أتبع آثار القوم، فإن عندي جزاءً وغناءً. فقال له أبو عبيدة: والله إنك لخليق بكل خير، فبعثه في ثلاثة مائة فارس وقال له: لا تبتعد في الطلب وكن مني قريباً. فكان يغير على مسيرة اليوم منه واليومين ونحو ذلك. ثم إن أبي عبيدة دعا ميسرة بن مسروق فسرحه في ألفي فارس، فمضى في آثار الروم حتى قطع الدروب، وبلغ ذلك الأشتر فمضى حتى لحقه، فإذا ميسرة مواقف جماعاً من الروم أكثر من ثلاثين ألفاً، وكان ميسرة قد أشفق على من معه وخلف على نفسه وعلى أصحابه، فإنهما ل كذلك إذ طلع عليه الأشتر في ثلاثة مائة فارس من النجع، فلما رأاهم أصحاب ميسرة كبروا وكبر الأشتر وأصحابه، وحمل عليهم من مكانه ذلك، وحمل ميسرة فهز موهم وركب ورؤوسهم وأتبعهم خيل المسلمين يقتلونهم، حتى انتهوا إلى موضع مرتفع من الأرض فَعَلَوْا فوقة، وأقبل عليهم خيل المسلمين معه رجاله كثيرة من رجالتهم، فجعلوا يرمون خيل المسلمين من مكانتهم المشرف فان خيل المسلمين لما واقفthem، إذ نزل رجل من الروم أحمر عظيم جسم، فتعرض لل المسلمين ليخرج إليه أحدهم! قال: فوالله ما خرج إليه رجل منهم، فقال لهم الأشتر: أما منكم من أحد يخرج لهذا العلح؟ فلم يتكلّم أحد! قال: فنزل الأشتر ثم خرج إليه، فمشى كل واحد منها إلى صاحبه وعلى الأشتر الدرع والمغفر، وعلى الرومي مثل ذلك، فلما دنا كل واحد منها من صاحبه شد الأشتر عليه فاضطراباً بسيفيها فوق سيف الرومي على هامة الأشتر فقطع المغفر وأسرع السيف في رأسه، حتى كاد ينشب في العظم، ووُقعت ضربة الأشتر على عاتق الرومي فلم تقطع شيئاً من الرومي، إلا أنه ضربه ضربة شديدة أوهنت الرومي وأنقلت عاتقه. ثم تجاوزاً فلما رأى الأشتر أن سيفه لم يচنع شيئاً انصرف فمشى على هيئته حتى أتى الصف وقد سال الدم على لحيه ووجهه فقال: أخزى الله هذا سيفاً، وجاءه أصحابه فقال على بشيء من حناء، فأتوه به من

ساعته، فوضعه على جرمه ثم عصبه بالخرق، ثم حرك لحيته وضرب أضراسه بعضها ببعض، ثم قال: ما أشد لحيتي وأرأسني وأضراسي. وقال ابن عم له: أمسك سيفي هذا وأعطني سيفك، فقال: دع لي سيفي رحمك الله، فإني لا أدرى لعلي أحتجاج إليه، فقال: أعطنيه ولك أم النعمان يعني ابنته. فأعطاه إياه فذهب ليعود إلى الرومي فقال له قوله: نشدق الله ألا ت تعرض لهذا العلج فقال: والله لا لأخرجن إليه فليقتلني أو لا أقتله فتركوه فخرج إليه، فلما دنا منه شد عليه وهو شديد الحنق، فاضطراباً بسيفيهما فضربه الأشترا على عاتقه فقطع ما عليه حتى خالط السيف رئته، ووُقعت ضربة الرومي على عاتق الأشترا فقطعت الدرع، ثم انتهت ولم تضره شيئاً، ووقع الرومي ميتاً وكبر المسلمين، ثم حملوا على صد رجالة الروم، فجعلوا ينتقضون ويرمون المسلمين وهم من فوق، فما زالوا كذلك حتى أمسوا وحال بينهم الليل وباتوا ليتهم يتحارسون. فلما أصبحوا أصبحت الأرض من الروم بلا قوي فارتاح الأشترا منصرةً.

وفي تاريخ اليعقوبي «١٤١/٢» قصد الأشترا إلى: «جُمٌ للروم قطعوا الدرب، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم انصرف وقد عافاه الله وأصحابه».

وفي تاريخ حلب «١٥٦/١»: «أول من قطع جبل اللكام وصار إلى المصيصة: مالك بن الحارث الأشتري النخعي، من قبل أبي عبيدة بن الجراح».

والمصيصة بعد إسكندرية بمائة كيلو متر. وتبعد عن دمشق ٥٠٠ كم.

وذكر البلاذري «١٩٤/١» أن مالك الأشتري كان قائداً في فتح أنطاكية.

وذكر في «٦٣٠/١» أن أبو ذر والأشتري قاداً محاصرة مدينة ساحلية.. الخ.

وذكر في «٣٠٢/١» وما بعدها كيف خطط مالك لفتح حلب، ثم فتح حصن عاز، واستخلف عليه سعيد بن عمرو الغنوبي، ورجع إلى أبي عبيدة، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بالنصر».

وقال الواقدي «٤٦٢/١» في فتح الموصل: «التقى الأشتر ببورنيك الأرمني فلما عاين زيه علم أنه من ملوكهم، فطعنه في صدره فأخرج السنان من ظهره».

وقال ابن الأعثم «٢٥٨/١» في فتح آمد وميافارقين في تركية: «ثم أرسل عياض مالك الأشتر النخعي وأعطاه ألف فارس، وأرسله إلى ناحية آمد وميافارقين، وحين وصل مالك مع الجيش إلى آمد تبين له أن القلعة حصينة جداً فأخذ يفكر بالأمر وأن مقامه سيطول هناك، ولما اقترب من آمد وعاين بنفسه قوة الحصن، أمر الجيش بأن يكبروا معاً تكبيرة واحدة بأعلى صوت! فخاف أهل آمد ونزلت أقدامهم وظنوا أن المسلمين يبلغون عشرة آلاف، وأنهم لا يفتأل لهم بحرفهم، فأرسلوا شخصاً إلى الأشتر فأجابهم الأشتر إلى الصلح، وتقرر أن يدفعوا خمسة آلاف دينار نقداً، وعلى كل رجل أربعة دنانير جزية، ورضي حاكم البلد بهذا الصلح وفتحوا الأبواب ودخلها المسلمون صباح يوم الجمعة، فطافوا فيها ساعة ثم خرجوا، وأقاموا على بوابة البلدة».

ولا يتسع المجال للتفصيل، فنكتفي بهذه النقاط المختصرة عن بطولاته!

وقد روت المصادر دوراً مالكا في فتح مصر، فقال الواقدي «٦٦/٢»: «فقال يزيد بن أبي سفيان: أنا والله رأيت مالكا الأشتر النخعي، وعرفته بطول قامته وركبته على فرسه».

وذكر في «٢٤٢/٢» أنه كان في قلب جيش الفتح المصري مقابل الروم.

وفي «٢٢٢/٢٧٢» مشاركته في فتح البهنسا، وقال: «ونزل المسلمون بجانب الجبل عند الكثيب الأصفر قريباً من البياض الذي على المغاراة نحو المدينة... فلما أصبحوا خرج أعداء الله للقاءهم فقال مالك الأشتر: يا قوم إن أعداء الله خرجوا لللقاءكم فاشغلوهم بالقتال وأرسلوا جماعة منكم يملكون الجسر واستعينوا بالله».

لكن لا يصح ذلك، لأنه لم تكن حرب في مصر، فقد أسلمت طوعاً وسلمت الحكم

للمسلمين بعد انسحاب الروم. راجع كتابنا: مصر وأهل البيت عليهم السلام.
نعم قد يكون مالك دخل إلى مصر مع الجيش الإسلامي، لكن لم يكن قاتل.



دور البطل عمر بن معدى كرب في الفتوحات

قال الطبرى «٢١٤/٣»: «بعث القائد النعمان بن مقرن من الطزر طليحة وعمرأً وعمرأً طليعة، ليأتوه بالخبر، وتقدم إليهم أن لا يغلووا «يتعدوا» فخرج طليحة بن خوبيلد، وعمرو بن أبي سلمى العزى، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي، فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلمى، فقالوا: ما رجلك؟ قال: كنت في أرض العجم، وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها. قال: سرنا يوماً وليلة لم نر شيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق. ونفذ طليحة فقال الناس: ارتد الثانية! ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند. وبين الطزر ونهاوند بضعة وعشرون فرسخاً «نحو ٢٠٠ كيلومتر» فعلم عِلْمَ القوم واطلع على الأخبار، ثم رجع حتى إذا انتهى إلى الجمehor وكبر الناس، فقال: ما شأن الناس؟ فأخبروه بالذى خافوا عليه، فقال: والله لو لم يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة! فأتى النعمان فدخل عليه فأخبروه الخبر، وأعلمه أنه ليس بينه وبين نهاوند شىء يكرهه، ولا أحد.

فنادى عند ذلك النعمان بالرحبيل فأمرهم بالتعبية، وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن يسوق الناس. وسار النعمان على تعبيته، وعلى مقدمته نعيم بن مقرن، وعلى مجنبته حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن^٦.

ومعنى كلام طليحة: أنه لو لم يكن دين، فإن قوميتي تتعنى أن أمكن العجم أصحاب الرطانة من رقاب العرب الأقحاح!

ووصف البلاذري بطلة عمرو بن معدى كرب، فقال «٣١٦/٢» : «فالتحمت الحرب بينهم، وذلك بعد الظهر، وحمل عمرو بن معدى كرب الزبيدي فاعتنق عظيماً من الفرس فوضعه بين يديه في السرج وقال: أنا أبوثور، إفعلنوا كذا! ثم حطم فيلاً من الفيلة وقال: إلزموا سيفكم خراطيمها، فإن مقتل الفيل خرطومه».

«قال عمرو بن معدى كرب: إني حامل على الفيل ومن حوله، لفيل يلزاهم، فلا تدعوني أكثر من جزر جزور، فإن تأخرتم عنني فقدتكم أبا ثور فأنا لكم مثل أبي ثور، فإن أدركتموني وجدموني وفي يدي السيف! فحمل فلاناً اثنين حتى ضرب فيهم وسراه الغبار، فقال أصحابه: ما تتظرون ما أنتم بخلقاء أن تدركوه وإن فقدتموه فقد المسلمين فارسهم! فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعنوه وطعنوه وإن سيفه لفي يده يضار بهم وقد طعن فرسه! فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس، أخذ بِرجل فرس رجلٍ من أهل فارس فحركه الفارسي فاضطراب الفرس، فالتفت الفارسي إلى عمرو فهم به وأبصره المسلمون فغشوه، فنزل عنه الفارسي وحاضر «ركض» إلى أصحابه، فقال عمرو: أمكنوني من لجامه فأتمكنوه منه فركبه» . «تاريخ الطبرى: ٣/٦١» .

أقول: حمل عمرو مثل هذه الحملة في نهاوند وغاص في أوساطهم، ويظهر أن المسلمين تأخروا عن نجدة، فأدركوه وقد استشهد رضي الله عنه!

قال حازم البجلي كما في الطبرى «٢/٧٨» : «كان ربع الناس، فوجهوا علينا ستة عشر فيلاً وإلى سائر الناس فيلين، وجعلوا يلقون تحت أرجل خيولنا حسك الحديد ويرشقوننا بالنشاب فكأنه المطر علينا، وقرنوا خيالهم بعضها إلى بعض لثلا يفروا. قال: وكان عمرو بن معدى كرب يمر بنا فيقول: يا معاشر المهاجرين كونوا أسوداً، فإنما الأسد من أغنى شأنه، فإنما الفارسي تيس إذا ألقى نيزكه (رحمه). قال: وكان إسوار منهم لا يكاد تسقط له شابة فقلنا له: يا أبو ثور إنك ذلك الفارسي فإنه لا تقع له شابة! فتوجه إليه ورمى الفارسي بنشابة فأصاب قوسه، وحمل عليه عمرو فاعتنته فذبحه، واستلبه سوارين

من ذهب، ومنطقة من ذهب، ويلمقاً من دياج». واليلمك: القباء المحسو المبطن.
وقال البلاذري «٢٤٣»: «فلقوهم وحجر بن عدي الكندي على الميمنة، وعمرو
بن معدى كرب على الخيل، وطلحة بن خويلد على الرجال، وعلى الأعاجم يومئذ
خرزاد آخر رستم. فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله، رميأ بالنبال وطعنأ بالرماح حتى
تقصفت، وتجالدوا بالسيوف حتى انشت.

ثم إن المسلمين حملوا حملة واحدة قلعوا بها الأعاجم عن موقفهم وهزموهم فولوا
هاربين، وركب المسلمين أكتافهم يقتلونهم قتالاً ذريعاً حتى الظلام».

وروي أن بعض فرسان المسلمين كحجر بن عدي رضي الله عنه عبر بفرسه: «فتقىدم
حِجْرُ وَقَرْأُ: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤْجَلًا وَمَنْ يُرِدْ تَوَابَ الدُّنْيَا نُوَيْتُهُ
مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ تَوَابَ الْآخِرَةِ نُوَيْتُهُ مِنْهَا وَسَجَّرِي الشَّاكِرِينَ. وأقحم فرسه وهو يقول: باسم
الله، فعبر وعبر المسلمين على أثره!

فلمَّا رأاهم العدو قالوا: ديوان ديوان «جمع ديو: الغول» يعني جنٌ فهربوا فدخلنا
عسكراً. «تفسير ابن كثير: ٤٩٤». .

وروي أن عامر بن مالك الأشعري أول من عبر بفرسه نهر دجلة إلى المدائن، وقال
في ذلك مرجحاً: «تاريخ قم / ٢٦٨، وأسد الغابة / ٤ / ٢٨٢»:

إمضوا على البحرين البحر مأمور
وال الأول القاطع منكم مأجوز
قد خاب كسرى وأبوه سابوز
ما صنعون والحديث مائز

وقال ابن الأعثم «١٢١٠»: «فيبنوا المسلمون كذلك في أشد ما يكون من الحرب
وذلك في وقت العصر إذا هم بكثيبة للفرس جامة «مرناحة» حسنة قد خرجت إليهم،
فكأن الناس هالتهم تلك الكثيبة فاتقوها، فقال عمرو بن معدى كرب: يا معشر المسلمين
لعله قد هالتكم هذه الكثيبة؟ قالوا: نعم والله يا أبو ثور لقد هالتنا! وذلك أنك تعلم أنا

نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوع الشمس إلى وقتنا هذا، فقد تعبنا وكَلَّتْ أيديينا ودواينا، وكانت رجالنا، وقد والله خشينا أن نعجز عن هذه الكتبية، إلا أن يأتينا الله بغياث من عنده، أو نرزق عليهم قوة ونصرًا.

قال فقال عمرو: يا هؤلاء! إنكم إنما تقاتلون عن دينكم، وتذبون عن حريمكم، وتدفعون عن حوزة الإسلام، فصفوا خيولكم بعضها إلى بعض وانزلوا عنها والزموا الأرض، واعتصموا بحبل الله جيئاً ولا تفرقوا، فإنكم بحمد الله صُبراء في اللقاء، ليوث عند الوغى، وهذا يوم كبعض أيامكم التي سلفت، والله إنني لأرجو أن يعز الله بكم دينه ويكتب بكم عدوه.. قال: ثم نزل عمرو عن فرسه ونزل معه زهاء ألف رجل من قبائل اليمن ما فيه إلا فارس مذكور قال: ثم تقدم عمرو حتى وقف أمام المسلمين شاهراً صمصامته وضعها على عاتقه وهو يقول:

أنا الفارس الحامي إذا القوم أضجروا	لقد علمت أقيال مذحج أني
ومثلي إذا لم تصبر الناس يصبر	صبرت لأهل القادسية معلمًا
وضاربهم بالسيف حتى تكسروا	وطاعنتهم بالرمح حتى تبددوا
بذلك أوصاصي أبي وأبو أبي	بذلك أوصاصي أبي وأبو أبي
فلله أسعى ما حييت وأشكر	حمدت إلهي إذ هداني لدينه

قال: وحملت تلك الكتبية الجامدة على عمرو بن معد ي كرب الزبيدي وأصحابه، فلم يطمعوا منها في شيء. قال: وحمل جرير بن عبد الله من الميمنة، وحجر بن عدي من الميسرة، والمكشوح المرادي من الجناح، وعمرو بن معد يكرب من القلب، وصدقوهم الحملة فولوا مدبرين، ووضع المسلمون فيهم السيوف، فقتل منهم من قتل وانهزم الباقيون حتى صاروا إلى خانقين. وأمسى المسلمين فلم يتبعوهم، لكنهم أقاموا في موضعهم حتى أصبحوا وأقبلوا حتى دخلوا جلواء، فجعلوا يجمعون الأموال والغنائم، حتى

جعوا شيئاً كثيراً لم يظنو أنه يكون هناك».

قال ابن الأعثم في الفتوح «٣٠٣/٢»: «رجعت إليهم الفرس كأنهم السبع الضاربة في جموع لم يروا مثيلها قبل ذلك، فصاح عمرو بن معد يكرب: يا معاشر العرب والموالي، ويا أهل الإسلام والدين والقرآن! إنه لا ينبغي لكم أن يكون هؤلاء الأعاجم أصبر منكم على الحرب، ولا أحقر منكم على الموت، فتناسو الأولاد والأزواج، ولا تخزعوا من القتل فإنه موت الكرام ومنايا الشهداء».

قال: ثم نزل عمرو عن فرسه ونزل معه أبطالبني عمه، قال: والأعاجم في الآلة والأسلحة وبين أيديهم ثلاثة فيلاً، على كل فيل منهم جماعة من أساوية الفرس، قال: ونظر عامة المسلمين إلى عمرو بن معد يكرب وأصحابه، وقد ترجلوا فنزل الناس وترجلوا، ثم تقدمو نحو الخيل والفيلة، فلم يكن إلا ساعة من أول النهار حتى احتر الأرض من دماء الفرس، وقتلت الفيلة بأجمعها، فما أفلت منها واحد..

فلما كان من غد وذلك في اليوم الرابع من حربهم، شار القوم بعضهم إلى بعض، وزحف أهل نهاوند في جميع عظيم حتى صافوا المسلمين، قال: وصف المسلمين صوفهم كما كانوا يصفونها من قبل، ودنت الخيل من الخيل والرجال من الرجال فتناوشوا ساعة، وتقدم مرازبهم يقال له النوشجان بن بادان على فيل له، وقد شهده بالتجافيف المذهبة، وصفرة الذهب تلمع على سواد الفيل حتى وقف بين الجماعين، قال: ونظر إليه عمرو بن معد يكرب فتهيأ للحملة عليه، ثم أقبل على بني عمه من زيد فقال: ألا تسمعون؟ فقالوا: قل يا أبو ثور نسمع قولك ونتهي إلى أمرك، فقال: إني حامل على هذا الفيل وقاده إلى، فإن قطعت خرطومه فقد هلك وذاك الذي أريد، وإن أخطأته ورأيتم الفرس قد حلوا عليَّ وتكاثروا فأعذوني.

فقالوا: نفعل أبو ثور! فاستخر الله عز وجل وتقدم. قال فتقدم عمرو نحو الفيل الذي على ظهره النوشجان، قال: وجعل النوشجان يرميه بالشab من فوق الفيل حتى جرمه

جراحات كثيرة، ونظر إليه من كان من بني عمده فخرجوإليه ليعينوه، وصاح النوشجان بالفُرس فحملوا على عمرو وأصحابه، فاقتتل القوم وحمل عمرو من بين أيديهم فضرب خرطوم الفيل قطعه، وولى الفيل منهزمًا ثم سقط ميتاً، ووضع المسلمين السيف في النوشجان وأصحابه، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وقتل النوشجان فيمن قتل، وانهزم الباقيون بشر حالة تكون..

ونادى عمرو بن معدى كرب قال: يا معاشر المسلمين ما أشبه هذا اليوم إلا يوم القادسية، فيا معاشر بنى مذحج، ويا فتيان بنى زيد، ويا معاشر النخع، إعلموا أن الذكر غدأً بالمدينة لن صبر اليوم، لا فاحملوا ولا تفشلوا رحمة الله. قال: فما بقي أحد من بنى مذحج ولا من النخع ولا من بنى زيد إلا وحمل، ونظر إليهم عمرو وقد حملوا فحمل معهم، فاقتتلوا ساعة حتى أزالوا الفرس عن أماكنهم وقتلوا منهم بشراً كثيراً...
 قال: ثم نزل عمرو عن فرسه وجعل يستوثق من حزامه وثفره ولبيه، ثم استوى عليه وضرب بيده إلى الصمصامة فجعل يهزها، قال: ثم كبر عمر وحمل ومعه فرسان بنى مذحج على جموع الأعاجم، فلما خالطهم عمرو عشر به فرسه فسقط إلى الأرض، وغار فرسه وأحاطت به الفرس من كل جانب، فلم ينزل يقاتل حتى انكسرت الصمصامة في يده، ثم ضرب بيده إلى السيف ذي النون فلم ينزل يضرب به حتى انكسر في يده، فعند ذلك علم أنه مقتول، قال: وجعل المسلمون يحملون على الفرس فيقاتلونه وليس لهم طاقة لكتلة جمعهم، وحمل رجل من الفرس يقال له بهرزاد على عمرو بن معد يكتب فضربه على يافوخه، فخر عمرو صريعاً، وتکاثرت عليه الفرس بالسيوف فقطعوه إرباً إرباً، رحمة الله ورضوانه عليه».

وفي الإستيعاب «٢٠٢/٣»: «وأثبتته الجراحات يومئذ فحمل فمات بقرية من قرى نهاوند يقال لها روزة، فقال بعض شعرائهم:

لقد غادر الركبان يوم تحملوا
بروذة شخصاً لا جباناً ولا غمرا
فقيل لزبيد بل لمذحج كلها رزتم أبا ثور قريع الوعى عمراً

ونسب ابن حجر هذين البيتين إلى دعبد الخزاعي. «الإصابة» / ٤ : ٥٧٢.

وفي مروج الذهب «٣٢٤ / ٢»: «وقتل هنالك خلق كثير: منهم النعمان بن مقرن، وعمرو بن معدى كرب، وغيرهما. وقبورهم إلى هذا الوقت بَيْتَة معروفة، على نحو فرسخ من نهاوند، فيها بينها وبين الدِّينَر». *



ال فعل لهؤلاء الأبطال والإسم لسعد بن أبي وقاص!

كان قائداً جيش المسلمين المفترض في القادسية سعد بن أبي وقاص، لكنه كان كخالد بن الوليد لا يقاتل بنفسه، فلم يشارك في معركة القادسية، ولا غيرها! والذين قادوا المعركة هم: ابن أخيه هاشم بن عتبة المقال، وحجر بن عدي، وعمرو بن معدى كرب، وعدد من تلاميذ أمير المؤمنين عليه السلام. وعندمارأى سعد المعركة اقتربت منه، ذهب إلى قصر العذيب، وهو يبعد عن القادسية بضع عشرة كيلومتراً!

وزعموا أنه كان يدير المعركة من العذيب، فكيف يديرها وهو بعيد عنها ثلاثة ساعات مشياً، أو ساعة للفارس المُحِدّ؟

قال في الأخبار الطوال «١٢١ / ١٢١»: «وكانت بسعده علة من خراج في فخذه قد منعه الركوب، فولى أمر الناس خالد بن عرفطة، وولي القلب قيس بن هبيرة، وولي الميمنة شرحبيل بن السبط، وولي الميسرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وولي الرجال قيس بن خريم، وأقام هو في قصر القادسية مع الحرم والذرية»! وخالد بن عرفطة مراسل عنده منبني عذرة. وقال البلاذري «٣١٦ / ٢»: «كان مقيناً في قصر العذيب، فجعلت امرأته وهي سلمى

بنت حفصة من بنى تميم الله بن ثعلبة، امرأة المثنى بن حارثة، تقول: وامثنيةه، ولا مثنى للخبل ! فلطمها، فقالت: يا سعد أغيرةً وجُبناً !

وقد حفظ التاريخ شعر المسلمين في جبن سعد بن أبي وقاص !

ففي الطبرى «٨١ / ٣» ومعجم البلدان «٤ / ٢٩١»: «قاتل المسلمين يومئذ وسعد في القصر ينظر إليهم، فنسب إلى الجبن، فقال رجل من المسلمين :

ألم تر أن الله أنزل نصره	وسعد بباب القادسية مُعصِّم
فأينا وقد آمت نساء كثيرة	ونسوة سعد ليس فيهنَ أئِمْ

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليوم:

ألم خيال من أميمة موهناً	وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودوننا	حجازية، إن محل شيطير
فزيارة غريباً نازحاً جل ماله	جوادٌ ومفتوقٌ الغرار طير
وحَلَّت بباب القادسية ناقتي	وسعد بن وقاص علىَ أمير
تذكر هداك الله وقع سيفونا	باب قَدِيسٍ والمُكَرُ ضرير
عشية وَدَ القوم لوان بعضهم	يعار جناحي طائر فيطير
إذا برزت منهم إلينا كتبةً	أتونا بأخرى كالجبال تور
فضاريتهم حتى تفرق جعهم	وطاعنتُ إني بالطعان مهير
وعمر أبوثور شهيدٌ وهاشمٌ	وقيس ونعمان الفتى وجرير».

كما روى المؤرخون نفاق أبي سفيان وهروب ابن العاص في اليرموك !

قال الواقدي «٢١٢ / ١»: «كان اليوم الثالث من اليرموك يوماً شديداً انهزمت فيه فرسان

المسلمين ثلث مرات ! كل مرة تردهم النساء بالحجارة والعمد ويلوحون بالأطفال إليهم فيرجعون إلى القتال ! ولم يزل القتال قائماً إلى أن أقبل الليل بسواده ورجعت الروم إلى مواضعها، والقتل فيهم كثير، وفي المسلمين قليل، إلا أن الجراح فيهم فاشية من النشاب، فلما دخل الليل بسواده، رجعت كل فرقة إلى أماكنها، وباتوا تحت السلاح ». قال ابن عبد البر في الإستيعاب «٤/١٦٧٩»: «وفي خبر ابن الزبير أنه رأه يوم اليرموك قال: فكانت الروم إذا ظهرت قال أبو سفيان: إيه بنى الأصفر، فإذا كشفتهم المسلمون قال أبو سفيان:

وبني الأصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

فحدث به ابن الزبير أباه لما فتح الله على المسلمين، فقال الزبير: قاتله الله يأبى إلا نفاقاً، أولئنا خيراً له من بنى الأصفر !

وفي فتوح ابن الأعثم «١١/٢٠٣»: أن زوجته هنداً كانت في اليرموك: «ونظرت إلى أبي سفيان وهو منهزم فضررت وجه حصانه بعمودها، وقالت: إلى أين يا ابن صخر؟ إرجع إلى القتال وابذر مهجتك حتى يمحض الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله»! وهدف الراوي أن يمدح هنداً، ولو بذم زوجها!

وفي نهاية ابن كثير «٧/١٨»: «وانهزم عمرو بن العاص في أربعة «ولم يسمهم» حتى وصلوا إلى النساء، ثم رجعوا حين زجرهم النساء، وانكشف شر حبيل بن حسنة وأصحابه، ثم تراجعوا حين وعظهم الأمير، بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...».

وقال في تاريخ دمشق «٢/١٤٣»: «شهد اليرموك ألف رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم نحو مائة من أهل بدر». .

ودامـت المعركة أربعة أيام، كما روـي الواقـدي. «فتح الشـام: ١/٢١١».

وفي الختام:

لا بد من التنبيه على أن ما أوردناه ليس إلا نبذة من مشاركات اليمنيين في الفتوحات، وهو يدل على أن المسلمين مدینون لهم في أكثرها.



الفصل التاسع

بشاررة النبي ﷺ: دور اليمن في مستقبل العالم**أحاديث اليماني من مصادر السنن****الحديث الأول: حديث اليماني الذي محاه معاوية!**

روى عبد الله بن عمرو بن العاص يوماً للبيانيين حديث اليماني الموعود من رسول الله ﷺ فاستبشروا به، لأنه سيكون ملكاً.

وُعرف بذلك معاوية فاستشاط غضباً، وصعد المنبر وصبَّ غضبه على عبد الله بن عمرو، ووبخه وسماه جاهلاً، مع أن عبد الله خبير بالحديث كان يكتب أحاديث النبي في حياته ﷺ، بينما كان معاوية هارباً في اليمن حتى توسط له العباس قبيل وفاة النبي ﷺ فعفا عنه وجاء إلى المدينة !

قال البخاري في صحيحه «٤٤، ١٥٥، ١٥٥/٨»: «كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملكاً من قحطان، فغضب معاوية فقام خطيباً، فأثنى على الله بها هو أهلها ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا يؤثر عن رسول الله، فأولئك جهالكم! فإذاكم والأماني التي تضل أهلها! فإني سمعت رسول الله يقول: إن هذا الأمر في قريش، لا يعاد لهم أحد إلا كَيْه الله على وجهه، ما أقاموا الدين». وبهذا الغضب معاوية حديث اليماني، فأطاعه الرواية وغيّبوه أو حرقوه! لكنه كان معروفاً للناس، وأن إسم اليماني ثلاثة أحرف!

قال البلاذري عن ثورة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي البهاني: «فليا عظمت جموعة ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقراؤهم ونساكهم عند قربه منها، خلع عبد الملك وذلك بإصطخر فارس وخلعه الناس جميعاً وسمى نفسه ناصر المؤمنين، وذكر له أنه القحطاني الذي يتظره البهانية، وأنه يعيد الملك فيها، فقيل له إن القحطاني على ثلاثة أحرف! فقال: إسمي عبد، وأما الرحمن فليس من إسمي»! «التبية والأشراف/ ٢٧٢».

وقال البلاذري في البدء والتاريخ «١٨٤/ ٢» عن عبد الله بن عمر قال: «لما خرج سمي بالقططاني وكتب إلى العمال: من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين، يقصد بذلك المهدى المتظر عليه». فقيل له: إن إسم القحطاني على ثلاثة أحرف، فقال: إسمي عبد، وليس الرحمن من إسمي»!

أقول: يدل ذلك على أن حديث البهاني كان متسللاً عليه عند الناس، وأن إسمه ثلاثة حروف، وأنه ناصر الإمام المهدى عليه.

ونلاحظ أن المصادر السننية بعد هذه الحادثة روت توبة عبد الله بن عمرو العاص، وروت في البهانى أحاديث متضاربة، بعضها يقول يأتي مع المهدى وبعضها يقول بعده، وأكثرها يذمه ولا يمدحه!

وهذا يدل على سيطرة القرشيين على رواية الحديث، وأنهم منعوا رواية أي حديث يبشر بظهور قائد بيانى، لأنه يمس بقيادة قريش للعالم إلى يوم الدين!

الحديث الثاني: توبة عبد الله بن عمرو العاص!

روى ابن حماد في «٣٨٢/ ١»: «حدثنا الوليد، عن ابن هبيرة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن الفضل بن عفيف الدؤلي، عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: يا عشر اليمن، تقولون: إن المتصور منكم، والذي نفسي بيده إنه لقرشي أبوه، ولو أشاء أن أسميه إلى أقصى جد هو له لفعلت»!

أقول: أراد أن يرضي معاوية والقرشيين فيجعل المنصور اليهاني قريشاً وأمه يهانية! وهو يناقض حديثه الذي أغضب معاوية، فلو كان قريشاً لما غضب!

الحديث الثالث: توبة عبد الله بن عمرو ثانية!

روى عنه ابن حماد «٣٩٤/١» أن المهدى يخرج أهل اليمن من الشام إلى بلادهم! «جلس في مسجد دمشق، في جماعة ليس فيهم إلا أهل اليمن فقال: يا أهل اليمن كيف أنتم إذا آخر جناتكم من الشام، واستأثروا بها عليكم؟ قالوا: أو يكون ذلك؟ قال: نعم ورب الكعبة. فقال: مالكم لا تتكلمون! فقال بعض القوم: أفتحن أظلم فيه أم أنتم؟ قال: بل نحن. فقال اليهاني: الحمد لله، وَسَيَغْلِمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ».

الحديث الرابع: تأييد كعب الأحبار لتوبة ابن عمرو!

فقد روى ابن حماد «٣٩٥/١» عن كعب أنه قال: «ما المهدى إلا من قريش، وما الخلافة إلا في قريش، غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن».

الحديث الخامس: أبشركم بطاغية يهاني!

روى البخاري «٤١٥٩/٤»: «عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان، يسوق الناس بعصاه»!
 فهو رجل طاغية يسوق الناس بعصاه، ويكون قبيل قيام الساعة بقليل! ولذا رواه
أحمد ومسلم بعد الحبشي نحيف الساقين، الذي يهدم الكعبة ومكة!
 قال أحمد «٤١٧/٢»: «عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل. وقال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»!
 ثم هونوا الخطاب على أنفسهم بأن الطاغية اليهاني المزعوم يكون قريب القيامة!

وقد أطال ابن حجر وحرر صفحات كثيرة في تحليل حديث ابن عمرو، وتبرير إنكار معاوية له! ومحاولات توجيه الأحاديث المكذوبة في البيهاني!

قال في فتح الباري «١٠٢/١٣»: «لم أقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك، وهل هو مرفوع أو موقوف.. فإن كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً موافقاً لحديث أبي هريرة فلا معنى لإنكاره أصلاً! وإن كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بأن خروج القحطاني يكون في أوائل الإسلام، فمعاوية معدور في إنكار ذلك عليه»!
أما العيني فكان أكثر اختصاراً، قال في عمدة القاري «٨٧/١٦»: «لم يرد إسمه عند الأثريين لكن القرطبي جزم أنه جهجاج، الذي وقع ذكره في صحيح مسلم من طريق آخر عن أبي هريرة بلفظ: لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاج.. وفي التوضيح: حديث القحطان يدل على أنه خليفة ولكنه يحمل على تغلبه.

وروى نعيم بن حماد في الفتنة عن أرطأة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام: أن القحطاني يخرج بعد المهدى ويسيّر على سيرة المهدى. وأنخرج أيضاً من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعاً: يكون بعد المهدى القحطاني، والذي يعثني بالحق ما هو دونه..

قلت: إذا كان القحطاني في زمن عيسى، كيف يسوق الناس بعصاه وكيف يملك مع وجود عيسى عليه الصلاة والسلام؟ على أن في رواية أرطأة ابن المنذر: أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة»!

وستعرف من مجموع النصوص أن المنصور البيهاني مدحوم على لسان النبي ﷺ وليس مذموماً، كما زعم الرواة القرشيون!

ال الحديث السادس: أن البيهاني بعد المهدى

روى ابن حماد في «١١٠، ٢٨، ١٠٥» عن كعب: «يكون بعد الجبابرة رجل من أهل بيته

يملأ الأرض عدلاً، ثم القحطاني بعده»!

وروى الطبراني في الكبير «٢٢٣٧٥»: «أن رسول الله ﷺ قال: سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جباره، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كم ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني فوالذي يعني بالحق ما هو دونه».

ورواه بصيغ متقاربة وفي أكثرها: «والذي يعني بالحق ما هو دونه». ورووا في هذا المعنى أحاديث ظاهرة الضعف والخشوع، وأنها من تصور الرواة!

وبعضها نقلتها مصادرنا فتصور البعض أنه من أحاديثنا، مثل: رواية ابن طاووس في الملاحم والفتن /٧٧: «عن أرطأة قال: أمير العصب ليس من ذي ولا ذه، ولكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان: بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذه ولكنه خليفة يهاني. قال الوليد: وفي علم كعب أنه يهاني قرشى، وهو أمير العصب، والعصب: أهل اليمن ومنتبعهم من سائر الذين أخرجوا من بيت المقدس».

وروى في الملاحم والفتن أيضاً /١٦٨: «عن أرطأة قال: فيجتمعون وينظرون لمن يبايعون، فيبنامهم كذلك إذا سمعوا صوتاً ما قاله إنس ولا جان: بايعوا فلاناً باسمه، ليس من ذوي ولا ذو، ولكنه خليفة يهاني».

ومن الواضح أن الراوي أخذ النداء السماوي باسم المهدى عليه السلام وجعله لغيره! ومن أحاديثنا المتأثرة بهم ما رواه الطوسي في الغيبة /٤٦٣: «عن أبي زرعة، عن أبي عبدالله بن رزين، عن عمار بن ياسر أنه قال: إن دولة أهل بيته نبيكم في آخر الزمان، ولها إمارات، فإذا رأيتم فالزمو الأرض وكفوا حتى تجيء إماراتها. فإذا استثارت عليكم الروم والترك، وجهزت الجيوش، ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال، واستخلف بعده رجل صحيح، فيخلع بعد سنتين من بيته، ويأتي هلاك ملوكهم من حيث بدأ ويتخالف

الترك والروم، وتكثر الحروب في الأرض، وينادي مناد من سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب، ويختسف بغربي مسجدها حتى يخرب حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبشع، ورجل أصهاب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر. فإذا دخلوا فتلk إمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعوه آل محمد^{عليهم السلام}، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله عبد الله، حتى يلتقي جنودهما بقرقيسية على النهر ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياني، فيسبق البيانى ويحوز السفياني ما جعوا. ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعون آل محمد^{عليهم السلام} ويقتل رجالاً من مسميهم.

ثم يخرج المهدى على لواءه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة، فينادي مناد من السماء: أيها الناس إن أميركم فلان، وذلك هو المهدى الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

الحديث السابع: أحاديث ورد فيها إسم المنصور اليماني:

وهي تدل على صحة البشرى النبوية بالمنصور اليماني بقطع النظر عن مضامون هذه الأحاديث وسقمهما. وقد أدعى العباسيون أن المنصور منهم، وسموا به أبو جعفر المنصور، وأدعى لغيرهم، وهذه نماذج منها:

عن ابن عباس: «والله إن منا بعد ذلك السفاح والمنصور والمهدى، يدفعها إلى عيسى بن مریم^{عليهما السلام}». «الفتن: ٩٦/١».

وقد طبقو المنصور على خليفتهم الدوانيقى وابنه المهدى!

وعن ابن عمرو العاص «١١٧/١»: «يكون بعد الجبارين الجابر، يجبر الله به أمة

محمد^{صلوات الله عليه}، ثم المهدى، ثم المنصور، ثم السلام، ثم أمير العصب، فمن قدر على الموت بعد ذلك فليمتن». ^{٢٢٣/١٠}

وعن جابر، عن أبي جعفر، قال: «إذا ظهر السفيانى على الأבעق، والمنصور اليانى، خرج الترك والروم فظهر عليهم السفيانى». ^{٢٩٠/١}

«عن أبي جعفر قال: إذا ظهر الأبعق مع قوم ذوي أجسام، ف تكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخصوص السفيانى الملعون فيقاتلهم جميعاً، فيظهر عليهما جميعاً، ثم يسير إليهم منصور اليانى من صنعاء بجنوده». ^{٣٠٨/١}

«ثم يخرج المهدى و منصور من الكوفة هاربين، و يبعث السفيانى في طلبها، فإذا بلغ المهدى و منصور مكة نزل جيش السفيانى البيداء، فيخسف بهم. ثم يخرج المهدى حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بنى هاشم». ^{٣٠٨/١}

وروى ابن حماد ^{٤١٠/١}: «عن جابر، عن أبي جعفر، قال: إذا ظهر السفيانى على الأبعق، والمنصور اليانى، خرج الترك والروم فظهر عليهم السفيانى».

وروى ابن حماد ^{٣٨٤/١}: «عن ذي مخبر، عن النبي^{صلوات الله عليه} قال: كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله تعالى منهم وصيده في قريش، وسيعود إليهم»!

وروى ابن حماد ^{٤١٠/١}: «عن أرطاة، قال: على يدي ذلك الخليفة اليانى الذي تفتح القدسية و رومية على يديه، يخرج الدجال وفي زمانه ينزل عيسى بن مريم^{صلوات الله عليه} على يديه تكون غزوة الهند، وهو من بنى هاشم».

ورواوا أحاديث في معناه كرواية ابن حماد ^{٣٨٣/١} عن أرطاة، قال: «على يدي ذلك الخليفة اليانى وفي ولاته تفتح رومية».

ومن الواضح أن أكثر هذه الأحاديث من تخيلات الرواية، لكن شاهدنا منها أن إسم المنصور اليانى تردد فيها وكان معروفاً، وهو يدل على صحة حديثه.

أحاديث البيان من طريق أهل البيت عليهم السلام

روت مصادرنا أحاديث صحيحة السند عن الإمامي، وأنه يظهر قبل الإمام المهدي عليه السلام ويهد له، ويكون ناصره ووزيره.

الحديث الأول: الإمامي أحد المحتومات الخمس:

في كتاب الإمامة والتبصرة للصدوق الأب رحمه الله / ١٢٨: «عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خمس قبل قيام القائم: الإمامي، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخفف بالبيداء، وقتل النفس الزكية».

وفي الكافي «٨ / ٣١٠»: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليامي. فقلت: جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية: إِنَّنَّا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَقَطَّلَتْ أَغَافَهُمْ لَهَا حَاضِرِيْنَ، فقلت له: أهي الصيحة؟ فقال: أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل».

ونحوه غيبة الطوسي / ٤٣٦، والنعيمي / ٢٥٢، وفيه: للقائم خمس علامات: السفياني واليامي والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء. ومثله كمال الدين: ٦٤٩ / ٢، عن ميمون البان، وعمر بن حنظلة.

أقول: يدل هذا الحديث على أن لظهور الإمام المهدي عليه السلام أركاناً وضرورات أحدها اليامي. فالصيحة علامة مواعدة لإثبات أنه مبعوث رباني. والسفياني يعني ضرورة وجود العدو، بميزان صراع الخير والشر.

واليماني يعني ضرورة وجود قوة تجئ الأرضية لظهوره المقدس عليه السلام . والنفس الزكية ضرورة لإظهار طغيان الحكومة المعادية له في الحجاز . وحسن البادة، عالمة وقف في مكانها النبي عليه السلام ، فهي تعني اليقين بأن مهمة المهدي عليه السلام جزء لا يتجزأ من رسالة جده عليه السلام .

الحديث الثاني: اليماني من المحتومات ست:

قال النعmani في الغيبة/٢٦١: «أخبرنا علي بن أحمد البندنجي قال: حدثنا عبد الله بن موسى العلوى، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد بن مروان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: النداء من المحتوم، والسفىاني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم. قال: وفزعه في شهر رمضان توقف النائم وتفرز اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها».

أقول: المحتوم: الذي لا بد أن يقع. والظاهر أن الفزعه هي النداء الساوى، ولعل في النص تقديرًا وتأخيرًا والواو في فزعه زائد. وقد وردت فيه عالمة كف تطلع من السماء بدل حسن البادة، فصارت المحتومات ستًا.

الحديث الثالث: المنصور اليماني:

في الغيبة للنعماني/٤٦، حدثنا محمد بن عبد الله بن المعمرا الطبراني بطبرية سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة، وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معاوية ومن النصاب، قال: حدثني أبي، قال: حدثني علي بن هاشم والحسين بن السكن معاً، قالا: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: أخبرني أبي، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «وفد على رسول الله أهل اليمن فقال النبي عليه السلام : جاءكم أهل اليمن يسوقون بسيساً «يسوقون إبلهم سريعاً» فلما دخلوا على رسول الله عليه السلام قال: قوم رقيقة

قلوبهم، راسخٌ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلفي وصبي، حائل سيفهم المسك !

أقول: قَلَ النَّهَايَى رواية هذا الناصبي لأنَّه يشترط الوثاقة في الرواوى فقط بقطع النظر عن مذهبِه، ويظهرُ أنه وثق به لأنَّه روى ما يرد مذهبِه !

وقال عدد من علماء الجرح والتعديل إن المطلوب في الرواوى الوثاقة والإطمئنان بصدقه فقط، ولذلك يأخذون من اللغوي والطبيب غير المسلم.

الحديث الرابع: الفرج إذا اختلف آل فلان وأقبل اليماني:

في الكافي «٢٢٤/٨»: «وعنه، عن أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ، عَنْ أَبْنَ مُحْبُوبِ، عَنْ يَعْقُوبِ السَّرَاجِ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمُسْكَنُ: مَتَّ فِرْجَ شِيعَتُكُمْ؟ قَالَ فَقَالَ: إِذَا اخْتَلَفَ وَلَدُ الْعَبَاسِ وَوَهْيَ سُلْطَانُهُمْ، وَطَمَعَ فِيهِمْ مِنْ لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِيهِمْ، وَخَلَعَتِ الْعَرَبُ أَعْنَتِهَا، وَرَفَعَ كُلُّ ذِي صِيقَيْهِ صِيقَيْهِ، وَظَهَرَ الشَّامِيُّ، وَأَقْبَلَ الْيَمَانِيُّ، وَتَحْرَكَ الْحَسَنِيُّ، وَخَرَجَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بِتَرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمُسْكَنُ. فَقَلَتْ: مَا تَرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: سِيفُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمُسْكَنُ وَدَرْعُهُ وَعِمَّاتِهِ وَبَرْدُهُ وَقَضِيبِهِ وَرَأْيِتِهِ وَلَأْمَتِهِ وَسِرْجِهِ، حَتَّى يَنْزَلَ مَكَّةَ فَيَخْرُجُ السِيفُ مِنْ غَمَدِهِ وَيَلْبِسُ الدَّرْعَ وَيَنْشِرُ الرَّاِيَةَ وَالْبَرْدَ وَالْعِمَّامَةَ، وَيَتَنَاهُلُ الْقَضِيبُ بِيَدِهِ، وَيَسْتَأْذِنُ اللَّهَ فِي ظَهُورِهِ، فَيَطَّلَعُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ مَوَالِيهِ فَيَأْتِي الْحَسَنِيُّ فَيَخْبِرُهُ الْخَبَرُ فَيَتَدَرَّجُ الْحَسَنِيُّ إِلَى الْخَرْجَ، فَيَثْبُتُ عَلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ فَيُقْتَلُونَهُ وَيَبْعَثُونَ بِرَأْسِهِ إِلَى الشَّامِيِّ، فَيَظْهُرُ عِنْدَ ذَلِكَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ فِيَابِعِهِ النَّاسُ وَيَتَبَعُونَهُ. وَيَبْعَثُ الشَّامِيُّ عَنْدَ ذَلِكَ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ فِيهِلَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دُونَهَا، وَيَهْرُبُ يَوْمَذِدُ مِنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ وَلَدِ عَلَيِّ عَلَيْهِ الْمُسْكَنُ إِلَى مَكَّةَ فَيَلْحِقُونَ بِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ. وَيَقْبَلُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ نَحْوَ الْعَرَاقِ، وَيَبْعَثُ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ فِيَامِنْ أَهْلَهَا وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهَا». وبعضه النعmani / ٢٧٨ .

أقول: عَدَّتُ الرواية من العلامات: اختلاف بنى العباس، وضعف دولتهم وطمع

الناس فيهم، وفوضى في البلاد العربية « وظهر الشامي، وأقبل الياني، وتحرك الحسني » ثم وصفت حركة الإمام المهدى عليه السلام.

وبنوا العباس في هذه الروايات كنایة عن حکومة تكون قبل الإمام عليه السلام، لأن أهل البيت أخبروا أن ملك بنى العباس سيزول على يد المغول بنى قنطواراء. فالمقصود بهم هنا: الذين هم على خطهم، ولذا سموهم روايات: بنى فلان: « فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بنى فلان من المحتموم، وقتل النفس الزكية من المحتموم، وخروج القائم من المحتموم ». غيبة الطوسي / ٤٣٥ .

وقد اتفقت الرواية على أن أول الفرج هلاك الفلاني واختلاف آل فلان، كما في غيبة النعماي / ٢٣٤ : « قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أمسك بيديك: هلاك الفلاني وخروج السفياني، وقتل النفس، وجيش الخسف، والصوت. قلت: وما الصوت هو المنادي؟ قال: نعم، وبه يعرف صاحب هذا الأمر، ثم قال: الفرج كله هلاك الفلاني [من بنى العباس] ». وكلمة من بنى العباس في الرواية بين قوسين، لأن الراوي احتمل أنها زيادة من راو آخر وأصلها آل فلان. وإذا كانت من تعبير المقصود عليه السلام فهي كنایة.

فاختلاف بنى فلان قبل السفياني والياني، وهو من المحتموم، وقد عدت الروايات تسعة أشياء من المحتممات.

ففي الكافي « ٣١٠ / ٨ »: « محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبـي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اختلاف بنى العباس من المحتموم، والنداء من المحتموم، وخروج القائم من المحتموم، قلت: وكيف النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن عليا وشيعته هم الفائزون. قال: وينادي مناد آخر النهار: ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون ». ولعل المقصود بعثمان هنا: عثمان السفياني حاكم سوريا يومها.

وفي النعماني / ٢٦٤: «ثم قال «الإمام الباقر علّيَهِ السلام»: إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعن ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلافبني فلان، فإذا اختلفوا فتوّقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم، واختلفت الكلمة وخرج السفياني».

والحديث التالي يوضح المقصود من هلاك الفلاني واختلاف آله:

في غيبة الطوسي / ٢٧١، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله علّيَهِ السلام يقول: من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم، ثم قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت يطول ذلك؟ قال: كلا». فهو حاكم في الحجاز مختلف ورثته بعده، ويكون بينهم صراع على الملك حتى يضعف ملوكهم ويضمحل. ويكون بعدهم السفياني.

أما تحرك الحسني المذكور في أكثر من رواية، فهو غير النفس الزكية، وهو حسني يخرج مدعياً أنه المهدي الموعود، فيقتلونه في مكة.

وأما النفس الزكية فهو شاب حسني يرسله الإمام المهدي علّيَهِ السلام ليقرأها في المسجد الحرام، فيقتلونه، فيبدأ غضب الله عليهم.

الحديث الخامس: البياني يوالي عليهِ السلام:

قال الطوسي في الأمالى / ٦٦١: «وبهذا الإسناد «أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزويني قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكرييم الزعفراني قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله علّيَهِ السلام، قال: لما خرج طالب الحق قيل لأبي عبد الله علّيَهِ السلام:

نرجو أن يكون هذا الياني؟ فقال: لا، الياني يوالي علياً عليه السلام، وهذا يبرأ». .

وطالب الحق كما في الأعلام «٤٤/٤»: عبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي: إمام إباضي خلع طاعة مروان بن محمد وبُويع له بالخلافة، واستولى على صنعاء ومكة بعد حروب. وبعث اليه مروان بجيش فالتقى على مقربة من صنعاء، فقتل طالب الحق، وأرسل رأسه إلى مروان بالشام.

ويدل الحديث على أن الياني يحكم اليمن، ولذا قال هشام: نرجو أن يكون هذا الياني، وذلك بعد حكمه اليمن، أو ثورته ليحكم اليمن. وفَهُمْ هشام حجة على أن الياني يحكم اليمن، ويدل هذا على دوره في ظهور الإمام بحكم جوار اليمن للحجاج، وأن الحجاج يومها يعمه فراغ سياسي وفوضى.

الحديث السادس: وخروج الياني من اليمن:

قال الصدوق في كمال الدين/٣٢٨: «وحدثنا محمد بن محمد بن عاصم رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا القاسم بن العلاء قال: حدثنا إسماعيل بن علي الفزويني قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الخطاط، عن محمد بن مسلم التقفي الطحان قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئاً: يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد عليه السلام شبيهاً من خمسة من الرسل ... إلى أن قال: وأما شبيهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد، وقالت طائفة مات، وقالت طائفة قتل وصلب.

وأما شبيهه من جده المصطفى عليه السلام فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله، والجبارين والطواحيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا تردد له راية. وإن من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج الياني من اليمن، وصيحة

من النساء في شهر رمضان، ومناد ينادي من النساء باسمه واسم أبيه عليهما السلام.

وفي كمال الدين / ٣٣٠ : « حديثنا محمد بن محمد بن عاصم قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا القاسم بن العلاء قال: حدثني إسماعيل بن علي القرزوبي قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الخناط، عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، وينزل روح الله عيسى بن مرريم عليهما السلام فيصلي خلفه .

قال قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخفف الناس بالدماء، وارتكب الزنا، وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، والبيان من اليمن، وخسف بيدياء، وقتل غلام من آل محمد عليهما السلام بين الركين والمقام إسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من النساء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا .

فإذا خرج أنسد ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلث مائة وثلاثة عشر رجلاً. وأول ما ينطق به هذه الآية: بِقِيَةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه، وخلفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبد دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحتراق. وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .».

أقول: قوله عليهما السلام في الرواية المتقدمة وغيرها: وإن من علامات خروجه: خروج

السفياني من الشام، وخروج الياني من اليمن، دليل على أنه من أهل اليمن، وأنه يخرج في اليمن ويحكمها. وقد حاول بعضهم جعله من غير اليمن، وأغرب فجعل الياني من اليمن، وادعى بعضهم أنه هو الياني الموعود، وهو غير يهاني. وكلها محاولات مردودة، لأنها مخالفة لظهور النص والمتبادر منه.

الحديث السابع: السفياني والياني والموانوي:

روى النعمااني/٢٦٢: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَدَثَنِي جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَثَنِي عَلِيٌّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: قَبْلَ هَذَا الْأَمْرِ السَّفِينِيُّ، وَالْيَهَانِيُّ، وَالْمَوَانِوِيُّ، وَشَعِيبُ بْنُ صَالِحٍ، فَكَيْفَ [وَكَفَّ] يَقُولُ هَذَا وَهَذَا». .

وروى ابن جرير الطبرى «الشيعي» في دلائل الامامة/٤٨٧: «وعنه، عن أبيه، عن محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد التميمي، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمر، عن أبي أيوب، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله علية السلام قال: قبل القائم علية السلام خمس علامات: السفياني، والياني، والموانوي، وشعيوب بن صالح، وكف تقول: هذا هذا».

أقول: رواية دلائل الامامة: وكف تقول: هذا هذا، أي تشير إلى المهدى علية السلام، هي الصحيحة، وكلمة فكيف تصحيف لكتف. ويدل عليه رواية فتن ابن حماد/٢٣٨: «عن ابن المسيب قال: تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان، ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء ولا تكون لهم جماعة حتى ينادي مناد من السماء: عليكم بفلان، وتطلع كف تشير». وروى بمعناها: ينادي مناد من السماء: أميركم فلان». فهي كف تشير إلى المهدى علية السلام، ومناد باسمه يدعى الناس إلى بيته، وذلك بعد الياني والسفياني. والسفياني يحكم الشام، والياني يحكم اليمن، وشعيوب القائد العام في إيران.

أما المرواني فتدل رواية في النعماي/٣١٦، عن الإمام الباقر عليه السلام على أنه في خط السفياني، وأنه قائد الجهة المقابلة للخط العباسى في قرقيسيا، ووقته قبيل السفياني أو هو مهد له، قال عليه السلام: «إن لولد العباس والمروانى لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام الحزور» «اليافع» ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: إشععي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني ». .

فالمرناني قائد في قرقيسيا، يكون قبيل البهانى. والمروانيون في العراق كثرة وفيهم شيعة وسنة. فقد يكون المروانى مع أمير داعش، أو خليفته.

الحديث الثامن: اليماني والسفياني كفرسي رهان:

روى النعماي/٣١٧: «أخبرنا علي بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: البهانى والسفياني كفرسي رهان ». .

ورواه الطوسي في أماليه «٢٧٥/٢» بسند صحيح أيضاً. ومعناه أن البهانى والسفياني ضدان يتنافسان. وقد ورد أن الخراسانى والسفيانى أيضاً كفرسي رهان «النعماي/٢٦٤» لكن البهانى قبل الخراسانى، فهو عدل السفيانى الأول.

الحديث التاسع: أهدى الرایات رایة اليماني:

قال الطوسي في الغيبة/٤٤٦، والقطب الرواندي في الخرائج «٣/١١٦٣»: «وعنه »محمد بن أبي عمير» عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروجه الثلاثة الخراسانى والسفيانى والبهانى في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، فليس فيها رایة بأهدى من رایة البهانى، تهدي إلى الحق ». ومثله مختصر إثبات الرجعة/١٧، مجلة تراثنا عدد ١٥/٢١٦. وفي رواية الإرشاد «٢/٣٧٥»: «لأنه يدعو إلى الحق ». .

والسبب في أن رأية الياني أهدى: أنه مبعوث مباشرة من الإمام المهدى عليه السلام فهو وكيل خاص ونائب خاص، تجب طاعته على المؤمنين كافة، كما يأتي.

الحديث العاشر: الترابط بين السفياني والياني والخراساني:

قال النعماني/ ٢٦٢: «أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفري من كتابه قال: حدثنا إسماعيل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: إذا رأيت ناراً من المشرق شبه الهردي العظيم، تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم. ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان لأن رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق».

ثم ذكر عليه السلام عدداً من الأحداث والعلامات وقال: «إذا اختلف بني فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بني فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم، واختلفت الكلمة وخرج السفياني...».

ثم قال عليه السلام: «خروج السفياني والياني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون الأساس من كل وجه، ويلم نزاهم، وليس في الرأيات رأية أهدى من رأية الياني، هي رأية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج الياني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج الياني فإنهض إليه فإن رايته رأية هدى، ولا يحل لمسلم أن يتلوى عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم. ثم قال لي: إن ذهاب ملك بني فلان

كقصع الفخار وكرجل كانت في يده فخاره وهو يمشي، إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه شبه الفزع، فذهب ملکهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه». ومثله الإرشاد/٣٦٠، وغيبة الطوسي/٢٧١، وعنه الخرائج: ١١٦٣ / ٣.

ومعنى أن الثلاثة كنظام الخرز: أن أحداث خروجهم مرتبطة بحدث واحد، أو محور واحد. وقد يكون معنى في يوم واحد مجرد التزامن.

الحديث الحادي عشر: قبل البيان كاسر عينه بصنعاء

قال النعماني/٢٨٥، حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي قال: حدثنا محمد بن سنان، عن عبيد بن زراره قال: عن عبيد بن زراره قال: ذُكر عند أبي عبد الله عَلِيِّهِ السفياني فقال: أَنَّى يخرج ذلك؟ ولما يخرج كاسر عينه بصنعاء «

أقول: جعل الإمام عَلِيِّهِ خروج كاسر عينه بصنعاء قبل السفياني، ولم يجعله قبل البيان، مع أنها في وقت واحد، يشير إلى أنه في خط السفياني! في مقابل البيان وزير المهدى عَلِيِّهِ. ويشير إلى أن كاسر عينه لا ينجح، أو يحكم قليلاً.

ومعنى كاسر عينه أنه ينظر وعينه شبه مطبقة، وتسمى العين المكسورة.

قال ابن عبد ربه في الإستيعاب «٥٢٤ / ٢»: «وكان زياد [ابن أبيه] طويلاً جيلاً يكسر إحدى عينيه، وفي ذلك يقول الفرزدق للحجاج:

وقبلك ما أعييت كاسر عينه زياداً فلم تعلق على حبائله

وقال الخليل في العين «٣٠٠ / ٦»: «يقال: طَرْفَشَ، إذا نظر وكسر عينيه».

وفي معجم الأفعال المتعدية بحرف للأحمدى/٣١٢: «كسر عينه من السهر: غلبه النعاس، وكسر كسرًا من طرفه، وكسر على طرفه، غض منه شيئاً».

الحديث الثاني عشر: يخرج قبل السفياني مصري ويمني:

رواه الطوسي في الغيبة/ ٢٧١، بسنده صحيح: «عن الفضل بن شاذان، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم الثقفي: «يخرج قبل السفياني مصري ويمني». ومعناه أنهما في خط السفياني يمهدان له. وينطبق على الطواهري المصري وابن لادن اليمني. وتقديم الطواهري يدل على أن دوره أكبر».



مسائل حول اليماني

المسألة الأولى: مكانة اليماني عند الإمام المهدى عليه السلام:

روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة/ ٤٤٥: «عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمد الأزدي، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «خروج ثلاثة: الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها رأية بأهدى من رأية اليماني يهدي إلى الحق» ورواه في مختصر إثبات الرجعة: ح ١٧ «مجلة تراثنا» عدد ١٥ / ٢١٦».

وستدئن صريح، فقد نص علماء الرجال على توثيق رجاله، وهو صريح في أن المعصوم عليه السلام حكم بأن رأية اليماني أهدى الرايات قبل ظهور المهدى عليه السلام.

وهذا مقام عظيم لليماني، يوجب على الأمة طاعته والإنصواء تحت رايته. فقوله عليه السلام: يهدي إلى الحق، إشارة إلى قاعدة: **أَفْعُنْ يَهُدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهُدِي إِلَى أَنْ يُهَدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ.**

وفي بعض النسخ: تهدي إلى الحق، أي رايته، وهدايتها بصاحبها.

فالبيهاني قائم مقام الإمام المهدي عليه السلام، وإليه تنتهي المرجعية العليا، وولاية الفقيه. وهو نائب خاص، والنائب الخاص مقدم على النائب العام.

وقد فصلت ذلك رواية النعماي /٢٦٢، قال عليه السلام: «وليس في الرأيات رأية أهدى من رأية البيهاني، هي رأية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج البيهاني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج البيهاني فانهض إليه فإن رأيته رأية هدى، ولا يحل لمسلم أن يتلوى عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم».

ويؤيدها مارواه النعماي /٣١٦، بسند صحيح: «البيهاني والسفياني كفرسي رهان». أي أنه في الهدى عدل السفياني في الصلال، وروي ذلك في الخراساني أيضاً، لكن البيهاني متقدم زمناً عليه.

المسألة الثانية: المحتوم محتوم من الله وليس محتوماً على الله:

١. ورد في أحاديث المهدي عليه السلام وصف تسعه أشياء بأنها محتومة: اختلاف بنى فلان، والسفياني، والبيهاني، وقتل النفس الزكية، والنداء السماوي، وكف تظاهر في السماء، وخسف اليماء، وطلع الشمس من مغربها، كما ورد أن القائم من المحتوم. وتصور بعضهم أن المحتوم يقع فيه البداء بمعنى التغيير، والصحيح أنه لا بداء فيه، وهو رأي الصدوق، والمفيد، والطوسى، من علمائنا القدماء، والنائيني، والخوئي، والبلاغي وغيرهم، من المتأخرین.

أما حديث أبي هاشم الجعفري (النعماي /٣١٥) قال: «كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم. قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: إن القائم من الميعاد، والله لا يخالف الميعاد».

فاجلواب عنه أولاً: أن الرواية ضعيفة السند، فلا يستدل بها.

وثانياً: لو صحت فالمحتموم له معانٍ، والمقصود هنا أنه محتموم منه تعالى، وليس محتموماً عليه كما زعم اليهود: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُولٌ**.

وهذا معنى قول الإمام الصادق عليه السلام عن جده عبد المطلب «الكاف: ٤٤٧ / ١»: «يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك وسياء الأنبياء. وذلك أنه أول من قال بالباء، قال: وكان عبد المطلب أرسل رسول الله صلوات الله عليه وسلم إلى رعايه في إيل قد نذرت له، فجمعها فأبطأ عليه، فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: يا رب أتهلك آلك؟ إن تفعل فأمر ما بدا لك! فجاء رسول الله صلوات الله عليه وسلم بالإبل وقد وجه عبد المطلب في كل طريق وفي كل شعب في طلبه، وجعل يصبح: يا رب أتهلك آلك، إن تفعل فأمر ما بدا لك. ولما رأى رسول الله أخذه فقبله وقال: يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تغتال فتقتل».

٢. من يستنكر البداء لا يتتبه إلى معناه، فمعنى قوله: **بِدَا اللَّهُ أَنْ يَفْعُلُ كَذَا**: قرر أن يفعله، وليس معناه ظهر له بعد خفائه. قال تعالى: **بَلْ بَدَّاهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلِ**. فالذى بدا لهم ليس خفيأ عليهم.

بل يستعمل فيما لا يظهر فيه أبداً قوله تعالى: **ثُمَّ بَدَّاهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأُوا** الآيات **لِيَسْجُنُنَّهُ**. قال الإمام الصادق عليه السلام: **مَا بَدَّاهُ اللَّهُ فِي شَيْءٍ، إِلَّا كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو لَهُ**». «الكاف: ١٤٨ / ٤». وفي البخاري «إِنْ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصُ وَأَعْمَى وَأَقْرَعُ، بَدَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلِكًا».

٣. لأفعاله تعالى أصول وقواعد وقوانين، فلا يصح أن تُبَسِّطَها وتصدر عليها أحكاماً بلا علم لاحظ قول الإمام الكاظم عليه السلام: **لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا سَبِيعٌ**: بقضاء وقدر وإرادة ومشيئة وكتاب وأجل وإن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله ». «الكاف: ١٥٠ / ١».

٤. وَقَالَتِ الْيَهُودِيُّذُ اللَّهُ مَغْلُولَةٌ غُلْتَ أَنِيدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ.. أَيْ زَعَمُوا أَنَّهُ تَعَالَى فَرَغَ مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَلَا يُسْتَطِعُ تَغْيِيرُ شَيْءٍ! وَوَاقِفُهُمْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ، رَوَى أَحْمَدُ «٢٥٥٢»: «قَالَ عُمَرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَفِي أَمْرٍ قَدْ فَرَغَ مِنْهُ أَوْ مُبْتَدَأً أَوْ مُبْتَدِعًا؟ قَالَ: فِيمَا فَرَغَ مِنْهُ فَاعْمَلْ يَا ابْنَ الْخَطَابِ فَإِنْ كَلَّا مَيْسِرٌ لِمَا خَلَقَ لَهُ». وَنَحْوُ الْبَخَارِيِّ: «٤١٣١».

وَرَوَيْنَا نَحْنُ: «أَنْحَنَ فِي أَمْرٍ فَرَغَ أَمْ فِي أَمْرٍ مُسْتَأْنَفٍ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي أَمْرٍ فَرَغَ وَفِي أَمْرٍ مُسْتَأْنَفٍ». «شَرْحُ الْأَسْمَاءِ الْحَسْنِيِّ: «٢/٨٤». وَهَذَا مَعْنَى: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ.

٥. فِي عَيْنَ أَخْبَارِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «٢/١٦٠»: «قَالَ سَلِيْمَانُ الْمَرْوُزِيُّ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا تَخْبُرُنِي عَنِ إِنَّا أَنْزَلْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا سَلِيْمَانَ لِيَهُ الْقَدْرُ يَقْدِرُ اللَّهُ عَزْ وَجَلْ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ أَوْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ رَزْقٍ، فَمَا قَدْرُهُ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ فَهُوَ مِنَ الْمَحْتُومِ». قَالَ سَلِيْمَانُ: الْآنَ قَدْ فَهَمْتَ جَعْلَتْ فَدَاكَ، فَزَدْنِي. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا سَلِيْمَانَ إِنَّ مِنَ الْأَمْرُورُ أَمْرًا مُوقَفَةٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزْ وَجَلْ، يَقْدِمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَؤْخِرُ مَا يَشَاءُ وَيَمْحُو مَا يَشَاءُ.

يَا سَلِيْمَانَ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: الْعِلْمُ عَلَيْهِ، فَعَلِمَ عَلِمَهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَرَسُلُهُ، فَمَا عَلِمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَرَسُلُهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ وَلَا يَكْذِبُ نَفْسَهُ، وَلَا مَلَائِكَتُهُ وَلَا رَسُلُهُ يَكْذِبُهُ. وَعَلِمَ عَنْهُ مَخْزُونٌ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، يَقْدِمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيَؤْخِرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ، وَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ مَا يَشَاءُ. قَالَ سَلِيْمَانُ لِلْمَأْمُونِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَنْكِرُ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا الْبَدَاءُ وَلَا أَكَذِّبُ بِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ». .

المسألة الثالثة: ماذا سيكون موقف المرجعية والدولة من اليمني؟

عندما يبعث الإمام المهدى علیه السلام لیحكم اليمن، ویتخدذها قاعدة للدعوة له ونصرته، فمن الطبيعي أن يعطيه القدرات والمعلومات والمعجزات التي يحتاجها في عمله

العظيم، وهذه سيرة الأنبياء والأوصياء عليهما السلام.

وقد أرسل الأنبياء عليهما السلام أشخاصاً لمهمات أقل من مهمة الياني وأعطوهن قدرات وعجزات، فقد أرسل عيسى عليهما السلام بعض الرسل وأعطاهن قدرة شفاء المرضى، ثم أرسل شمعون الصفاح عليهما السلام إلى روما، وأعطاه القدرة على شفاء المرضى وإحياء الموتى. وأرسل الإمام الباقر عليهما السلام جابر بن زيد الجعفي رضي الله عنه إلى الكوفة لينشر حديث النبي عليهما السلام، وأعطاه كرامات وعجزات.

ومهمة الياني أعقد وأضخم من تلك المهام، فلا بد أن يعطيه الإمام عليهما السلام من العلم والعجزات ما يكفي ليقتنع به الناس المنصفون ويطيعوه.

هذا، مضافاً إلى أن الإمام عليهما السلام سيكون بعد خروج السفياني والياني ظاهراً جزئياً، ويشاهده العديد من الناس، فيرجعهم إلى الياني.

ومع ذلك لابد أن نقدر أن أوسعاتاً من الشيعة في إيران والعراق وغيرهما سترفض طاعة الياني، لأنهم يرون أنفسهم أعلى منه مقاماً، وأقدم حضارة ومدنية، لكن العجزات وتأكيdas الإمام عليهما السلام ستكون عوناً له في مهمته.

والظاهر أن المخاض الذي ذكرت الأحاديث أنه سيكون في إيران قرب الظهور، سببه الخلاف بينهم في الدخول في طاعة المهدى والياني.

فقد روى النعmani/٢٠٠ و٢٧١، تحرك آذربيجان سنة الظهور عن أبي بصير: «قال الإمام الصادق عليهما السلام: لا بد لنا من آذربيجان لا يقوم لها شئ، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم والبدوا ما لبنا، فإذا تحرك متحركتنا فاسعوا إليه ولو حبوأ، والله لكأنى أنظر إليه بين الركن والمقام يباع الناس على كتاب جديد على العرب شديد».

والنتيجة: أن الشيعة في العالم سيمتحنون بالياني، لأنه قيادة جديدة سياسية وعلمية فيطيعه أكثرهم، ومنهم من لا يطيعه! والسبب أن من الأمور الصعبة على العلماء

والمحوزات أن يقلعوا ما يخالف ما درسوه واعتدوا عليه من مفاهيم وأحكام شرعية! ومن الصعب على الإيرانيين أصحاب الحضارة والمدنية العريقة، أن يطعوا اليماني، وهم يرون أنهم أقدم منه حضارة وثقافة!

والذي يهون الخطيب أن مدة الامتحان سبعة أشهر فقط، ثم يظهر الإمام عليه السلام.

المسألة الرابعة: دور اليماني في دولة المهدى عليه السلام:

أول مهام اليماني أن يحكم اليمن ويدعو العالم إلى اتباع الإمام المهدى عليه السلام والتبشير بأنه قادم عن قريب. وقد وردت إشارة إلى حركة عسكرية لليماني، والظاهر أنها نحو مكة «الكافى: ٢٢٤ / ٨» قال عليه السلام: «وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني» وطبعي أن يطلب الإمام عليه السلام من اليماني أن يدخل بجيشه وبحر رمة، لأن حكومة الحجاز رغم ضعفها تكون شرسة!

فعندما يخرج الحسني مدعياً أنه المهدى الموعود يثورون في وجهه ويقتلونه، ثم يرسل الإمام عليه السلام قبل أسبوعين من ظهوره شاباً حسنياً، ليقرأ رسالة منه في المسجد، فيبتدرؤون إليه ويقتلونه بوحشية.

لذلك كان طبيعياً أن تدخل قوات اليماني وتحرر مكة، وأوسع من مكة أيضاً. والظاهر أن الإمام عليه السلام لا يواجه معركة مهمة في مكة ولا المدينة ولا في الخليج، بسبب خوفهم جميعاً من الجيش اليماني، فيأتون إليه خاضعين.

ولذلك ورد أن المهدى عليه السلام ينشر راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في العراق عندما يريد التوجه إلى الشام، وليس قبله.

وذكرت بعض الروايات دوراً عسكرياً لليماني في العراق، وهو بعيد، لأن الإمام عليه السلام لا يحتاج إليه هناك، نعم يحتاج إليه في معركته الكبيرة مع السفياني ومن ورائه اليهود. لكن لم أجدر رواية معتبرة تذكر جيش اليماني فيها.

ومهما يكن، فإن اليهافي سيكون حاكم اليمن والخجاز والخليج من قبل المهدى عليه السلام ويتوجه المهدى إلى العراق فيبقى فيه أشهرًا قليلة، ثم يتوجه إلى معركته الموعودة في دمشق، وبانتصاره فيها يدخل القدس ويخطب في اليهود بالعبرية، ويستخرج لهم أسفاراً من التوراة من جبل الشام، وجبل بفلسطسنجن، فيؤمن له منهم ثلاثون ألفاً.

ثم يتحرك الغرب ضده، ويعلن الحرب عليه، فينزل الله عيسى بن مريم عليهما السلام ويقنع الغرب بهذه واتفاقية سلام مع المهدى عليهما السلام.. الخ.



فهرس الموضوعات

٣	مقدمة
٧	اليهانيون قادمون في مطلع الإسلام
٧	واليهانيون قادمون ثانيةً
الفصل الأول	
اليمن في عهد الملكة بلقيس والنبي سليمان عليهما السلام	
٩	دلالة قصة بلقيس في القرآن
١٠	ملاحظات في تفسير الآيات
الفصل الثاني	
من تاريخ اليمن قبل الإسلام	
١٧	قتل أصحاب الأخدود
١٨	محاولة قيصر أن يبني كعبة مقابل كعبة إبراهيم عليهما السلام
٢٠	قيصر يبعث أبرهة بجيش الفيل
٢٣	تحرير اليمن من الحبشة وعودة الملك إلى حمير
٢٦	عبد المطلب يهني سيف بن ذي يزن
الفصل الثالث	
تفضيل النبي ﷺ أهل اليمن على غيرهم	
٢٧	أحاديث نبوية لا شك فيها
٣٠	محاولة القرشيين إبطال أحاديث مدح اليمن
٣٢	محاولة ثانية لعلماء السلطة إبطال مدح اليمن
٣٣	العموم والإستثناء في تفضيل النبي ﷺ لأهل اليمن

٣٤ عداء معاوية وبني أمية لأهل اليمن

الفصل الرابع

بشرة النبي ﷺ بفتح اليمن

٣٦ بشاره النبي ﷺ لل المسلمين بفتح اليمن

٣٦ انها يار حكم الفرس في اليمن وبداية الحكم الإسلامي

٣٧ رسالة النبي ﷺ الى كسرى

٣٩ أسلم باذان الفارسي وصار حاكم اليمن

٤٠ الأسود العنسي يدعى النبوة ويقتل باذان

الفصل الخامس

فتحت اليمن برسائل النبي ﷺ وجهاد علي عليهما السلام

٤٥ رسائل النبي ﷺ الى أهل اليمن ووفودهم اليه

٤٩ جهاد علي عليهما السلام في فتح اليمن

٥٤ ادعى كعب الأحبار أنه لقي علياً عليهما السلام في اليمن

٥٤ أهدى علي عليهما السلام إلى النبي ﷺ أفراساً من اليمن

٥٤ وأرسل النبي ﷺ علياً عليهما السلام لما ارتد عمرو بن معدی كربلا

٥٨ وأرسل النبي ﷺ علياً عليهما السلام قاصياً إلى اليمن

٥٩ وثيقة صلح كتبها علي عليهما السلام بين القبائل

٥٩ كذبوا فقالوا إن علياً عليهما السلام ذم اليمنيين

٦١ وبالغوا في دور معاذ وأبي عبيدة وأبي موسى في اليمن

الفصل السادس

وفود أهل اليمن على النبي ﷺ

٦٦ موجز عن وفودهم برواية ابن سعد

الفصل السابع

وفد نجران وقصة المباهلة

٧٤	كانت ولاية نجران فاتيكان الجزيرة العربية
٧٥	مخالفاً دين النصارى دينها

الفصل الثامن

أهل اليمن أبطال فتح القدس وسوريا وإيران

٨٠	مالك الأشتر جاهد مع علي بن أبي طالب في فتح اليمن
٨٣	أبو عامر الأشعري قائد من قبل النبي ﷺ في حنين
٨٥	النخعيون أبطال النصر في القادسية
٨٦	مالك الأشتر بطل اليرموك
٩٢	تفسير آيات العباد الموعودين
٩٤	إعلان هرقل الإنسحاب من سوريا وفلسطين
٩٥	مطاردة الأشتر جيش الروم المنسحب !
٩٨	دور البطل عمر بن معدى كرب في الفتوحات
١٠٤	الفعل لهؤلاء الأبطال والإسم لسعد بن أبي وقاص !

الفصل التاسع

بشرة النبي ﷺ بدور اليمن في مستقبل العالم

١٠٨	أحاديث اليهاني من مصادر السنين
١٠٨	الحديث الأول: حديث اليهاني الذي مهاد معاوية !
١٠٩	الحديث الثاني: توبه عبد الله بن عمرو العاص !
١١٠	ال الحديث الثالث: توبه عبد الله بن عمرو ثانية !
١١٠	ال الحديث الرابع: تأييد كعب الأحبار لتوبة ابن عمرو !

الحادي الخامس: أبشركم بطاغية يهاني !	١١٠
الحادي السادس: أن الياني بعد المهدى علیه السلام	١١١
الحادي السابع: أحاديث ورد فيها إسم المنصور الياني	١١٣
الحادي الأول: الياني أحد المحتممات الخمس	١١٥
الحادي الثاني: الياني من المحتممات الست	١١٦
الحادي الثالث: المنصور الياني	١١٦
الحادي الرابع: الفرج إذا اختلف آل فلان وأقبل الياني	١١٧
الحادي الخامس: الياني يوالى علياً علیه السلام	١١٩
الحادي السادس: وخروج الياني من اليمن	١٢٠
الحادي السابع: السفياني واليهاني والمرواني	١٢٢
الحادي الثامن: الياني والسفياني كفرسي رهان	١٢٣
الحادي التاسع: أهدى الرايات راية الياني	١٢٣
الحادي العاشر: الترابط بين السفياني واليهاني والخراساني	١٢٤
الحادي الحادي عشر: قبل الياني كاسر عينه بصناعة	١٢٥
الحادي الثاني عشر: يخرج قبل السفياني مصرى ويهاني	١٢٦
مسائل حول الياني	١٢٦
المسألة الأولى: مكانة الياني عند الإمام المهدى علیه السلام	١٢٦
المسألة الثانية: المحروم محروم من الله وليس محوتماً على الله	١٢٧
المسألة الثالثة: ماذا سيكون موقف المرجعية والدولة من الياني؟	١٢٩

أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنَ سَيُدْخَلُونَ فِي الْإِسْلَامِ،
فَدَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا، وَتَوَافَدُوا إِلَى رَسُولِهِ.

وَمَدْحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَمَانِيِّينَ وَفَضْلُهُمْ عَلَى قَرِيشٍ
وَأَهْلِ نَجْدٍ، فَكَانُوا أَبْطَالَ فَتْوَاهَاتِ الْإِسْلَامِ، وَاسْتَأْثَرُ
بِمَغَانِهَا وَمَنَاصِبِهَا غَيْرُهُمْ.
ثُمَّ بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَمَانِيِّينَ بِأَنَّهُمْ سَيَكُونُ مِنْهُمْ
الْيَمَانيُّ نَاصِرُ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ فِي إِقَامَةِ دُولَةِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ،
وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهَا هِيَ الْيَمَنُ تَنْتَفَضُ، وَطَلَائِعُ
الْبَشَارَةِ النَّبُوَيَّةِ تَتَحَقَّقُ، وَالْيَمَانِيُّونَ قَادِمُونَ.

